الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مستغانم

كلية الآداب و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموضوع :

الاستعارة بين عبد القاهر الجرجاني و ضياء الدين ابن الأثير

موازنة بينهما من خلال كتابي : أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للجرجاني وكتاب المثل السائر لابن الأثير

بإشراف:
درار سميرة

من إعداد الطالبة:
الدكتور بلخوان كمال

السنة الجامعية:

2016-2015

إهداء

أهدي ثمرة تعبي في هذه السنّة التي كانت متميّزة عن باقي السنوات إلى التي لم تبخل عليا بعطائها وشجعتني على مواصلتي درب العلم إلى رمز الحنان و العــطف أمي الغالية.

إلى الذي فارقنا والدي العزيز رحمه الله و أسكنه فسيح جناته وأنعــمه براحة القبر.

إلى من ساندي وأمدني بالإرادة وشجعني للاستمرار و لطالما كان عونا لي زوجي و أتمنى له كل الخير و النجاح.

إلى كل إخوتي وأهلي و أصدقائي و من ساندني من قريب أو من بعيــد.

و إلى الأستاذ المشرف وإلى كافة أساتذة و عمال جامعة عبد الحميد بن باديس قسم اللغة و الأدب العربي.

سميــرة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين وعلى من ولاه إلى يوم الدين أما بعد:

البلاغة من العلوم العربية التي لم تنضج و لم تحترق - كما يقول القدماء- لأن باب الاجتهاد فيها قائم وسبيل الرجوع إليها متصل مادامت العربية خالدة، وقضية الإعجاز أهم ما شغل الدارسون والقدرة البيانية أنبل ما سعى إليه الشعراء والكتاب حيث ازدهـــر الأدب و بنى العرب حضارتهم التي عمت الأفاق .

وقضايا البحث البلاغي كثيرة ومتشعبة لعمق هذا العلم وامتداده، ولقد اخترت شربة من بحر هذا العلم وجوهرة من جواهره المتلألئة ألا وهي الاستعارة وهي مرحلة من مراحل الاستخدام المجازي للغة والمعروفة في كلام العرب بأنها حمل المعنى من لفظ إلى آخر لمشاركة بينهما.

ولقد تقلب تعريفها عل أيدي البلاغيين واختلف لاختلاف مناهجهم واتجاهاتهم فمثلا أصحاب المدرسة الأدبية يختلفون عن اللغويين والمتكلمين في طريقة دراستهم لها و في تحليلهم لشواهدها، والاستعارة تفيد شرح المعنى وتفعل في النفس ما لا تفعل الحقيقة، وتفيد تأكيد المعنى وإبرازه وهي طريقة لتجديد المعاني وتوليدها لأنها تكشف عن صور جديدة ومعان بديعة، وفي بحثي المعنون:

بـ : **"الاستعارة بين عبد القاهر الجرجـاني و ضياء الدين ابن الأثـــير"**

اتبعت منهجا موازنا في دراسة الاستعارة بين هاذين البلاغيين في كيفية دراستها وتحليلها، والإشكال المطروح ما هي أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين دراسة كل من عبد القاهر الجرجاني و ضياء الدين ابن الأثير لفن الاستعارة ؟

وللإجابة على هذا الإشكال قمت بدراسة تطبيقية مستندة على كتاب **أسرار البلاغة** وكتاب **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني وكتاب **المثل السائر** لابن الأثير كما اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أفادتني في بحثي وأنارت الطريق أمامي للوصول إلى غايتي في تبيان الإخلاف بين منهجيهما ولرسم مدار للاستعارة تميّز به كل منهما.

ويرجع سبب إختياري لهذا الموضوع ميولي الشديد لفن الاستعارة ورغبتي في كشف أسراره و معرفة أوجه إعجازه وطريقة البلاغيين في دراسته، فاستهليت مذكرتي بمقدمة تم عرض قسمته إلى مدخل وفصلين فخصصت المدخل لدراسة تاريخية للاستعارة عند البلاغيين القدامى وركزت على أهم العلماء، وأتبعته بالفصل الأول الذي قسمته إلى مبحثين، تناولت في المبحث الأول الاستعارة عند الجرجاني تعريفها و أقسامها أمّا المبحث الثاني فخصصته لابن الأثير وكيفية دراسته لها واعتمدت في هذا الفصل منهجا وصفيا تحليليا.

أمّا الفصل الثاني فجعلت منه دراسة موازنة بين البلاغيّين في طريقة كل منهما في دراسة الاستعارة واستقصاء الشاهد البلاغية وكيفية تحليلها، وأرجو أن يكون بحثي لبنة تضاف إلى مكتبة قسم اللغة العربية بما يساهم في تكوين صورة أوضح عن فن الاستعارة وفي الأخير أوجه كامل شكري واحترامي للأستاذ المشرف الدكتور- بلخوان كمال - على قمة تعامله و تواضعه ومساعدته في إتمام بحثي.

يوم : 02 – 05 – 2016.

البيان هو ما خصَّ به الله الإنسان عن سائر خلقه و نبَّه فيه عن عظيم الامتنان فقال سبحانه:

" الرَّحْمَنُ(1) عَلَّمَ القُرْآنَ (2)خَلَقَ الإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ البَيَانَ (4) " الرحمان 1-4

ولقد استقر مفهوم البيان في كونه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لزيادة في وضوح الدلالة وأصبحت دلالة البيان محدودة في ثلاثة مباحث وهي التشبيه بأنواعه والمجاز بأنواعه والكناية، و إذا كان البيان أقدم علوم البلاغة فإن الاستعارة أبرز مباحثه وهي جزء لا يتجزءا من علم البيان، وهي مرحلة من مراحل الاستخدام المجازي للغة والمعروفة في كلام العرب بأنها نقل المعنى من لفظ لآخر للمشاركة بينهما، وتعد من أوائل الفنون التعبيرية الجميلة في اللغة العربية وفي جميع صورها تقرر الصفة بطريقة مؤكدة موجزة قريبة من تجربة السامع أو القارئ وهي تمتاز عن التشبيه بأنها أكثر إيجازا، كما أنها أكثر تأكيدا وهي قادرة على التشخيص والتجسيم وإشاعة الحياة في الصورة يعيب الاستعارة شيوعها حتى أنها تفقد قيمتها وكلما كانت الاستعارة مبتكرة كانت أقدر على إشاعة الخيال و الإحساس الجمالي.

وسنخصص المدخل للإحاطة بمفهوم الاستعارة لغة و اصطلاحا وأركانها ثم نعرج إلى تطور مفهوم الاستعارة بدءا بأقدم من درسوها ومرورا بأهّم البلاغيين الذين وجهوا اهتمامهم لها فارتأينا البدء بالجاحظ (ت 255هـ) وصولا إلى القز ويني (ت739هـ) وهذا المدخل سيكون بمثابة تمهيد للفصلين القادمين.

مفهوم الاستعارة:

الاستعارة فن من فنون البيان وأّهم الأعمدة في صناعة الكلام، يحقق بها الأديب أغراضا كالإبانة عن المعنى والمبالغة فيه بالإيجاز وإبرازه في حلّة جميلة فإنها تحي الجماد وتجسد الخيال و تحدث في النفوس أثرا جميلا.

الاستعارة لغة :

جاء في لسان العرب إن الاستعارة **(مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص للآخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه و العارية والعارة: ما تداولوه بينهم وقد أعار الشيء وأعاره منه وعاوره إياه .والمعاروة والتعاور شبه لمداولة والتداول يكون بين اثنين وتعور واستعار :طلب العارية ،و استعاره الشيء واستعار منه : طلب منه أن يعيره إياه.)**[1]

وفي المعجم الوسيط: **"استعار الشيء منه ، طلب أن يعطيه إياه "**[2] ويتبين لنا من التعريف اللغوي معناها أن شخصا يستعير من شخص آخر فالأول مستعير وثاني معير حيث تكون بينهما صلّة وتعارف بوجه من الوجوه ، فينتفع المستعير من المعير و هذا الحكم ينطبق على الاستعارة المجازية فيستعار لفظ للآخر بوجود صلّة بينهما فمعنى الاستعارة اصطلاحا منبثق من التعريف اللغوي الحقيقة و الثاني أصل الأول.

---

[1] -أبي الفضل جمال الدين ابن منظور المصري- لسان العرب - دار صادر للطباعة –بيروت 1955 - مادة عور–ص 3187.

[2]-مجمع اللغة العربية-المعجم الوسيط – بيروت -دار عمران-ط3-1985-ص659.

الاستعارة اصطلاحا:

إن تعريفها الاصطلاحي قد تقلب على أيدي اللغويين وعلماء البلاغة بين السعة لتشمل المجاز المرسل و بين القصور وعدم الدقة، و لعل الجاحظ (ت255هـ) أول من عرفها بقوله: " الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ".

و نجد للاستعارة عدة تعريفات منها:

1- نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما بسبب ما.
2- ذكر الشيء باسم غيره واثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه.
3-نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض .

4-أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتها للشبه ما يخص المشبه به.

5- ضرب من مجاز علاقته المشابهة .

6-و الاستعارة تشبيه حذف فيه أحد الطرفين.[1]

ونستنتج من التعريفات السابقة أن الاستعارة مجاز لغوي و هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول و المعنى المستعمل فيه ، مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي، و هي ليست إلاّ تشبيها مختصرا لكنها أبلّغ منه و أدق في الإبانة عن المعنى، والأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه لكنها اختلفت عنه بسبب ما فيها من**(نقل)** المعنى و **(الإدعاء)** وذلك بحذف أحد طرفي التشبيه فإذا حذفنا المشبه و صرّحنا

[1]-د بدوي طبانة –البيان العربي-مكتبة لأنجلو مصرية-ط2-1957-ص 305-306

بلفظ المشبه به سميت استعارة **تصريحيه** أمّا إذا لم نصرح بلفظ المشبه به (المستعار) بل نرمز إليه بلازمة من لوازمه تسمى استعارة **مكنية**.فمثلا في هذا البيت المشهور يقول الشاعر :

[1]فَأَمْطَرَتَ **لُؤْلُؤًا** مِنْ **نَرْجِسٍ** وَسَقَتْ **وَرْدًا** وَعَظَتْ عَلَى **العُنَّابِ بِالْبَرَدِ**

فالبيت عبارة عن مجموعة من التشبيهات المختصرة في استعارات فإذا استخلصنا التشبيهات من الاستعارات في البيت: فأمطرت دمعا **كاللؤلؤ** (في اللمعان) من عين كالنرجس (جميلة) و سقت خدا **كالورد**(في التفتح) وعظت على الأنامل **كالعناب** (مخضبة) بأسنان **كالبرد** (في البياض).

وبما أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأن فيها كمال الإدعاء بأن المشبه هو نفس المشبه به أو فرد من أفراده كما أنها أكثر تأكيدا للمعنى، استعملها الشاعر عوضا عنه وهو بذلك حقق الإيجاز و أبرز المعنى في حلة جميلة.

أركان الاستعارة:

أما للاستعارة في تعريفاتها المختلفة أربعة أركان هي:

المستعار منه، و هو المشبه به.

المستعار له، وهو المشبه.

المستعار، وهو اللفظ المنقول و المستعمل فيها لم يعرف به من معنى.

---

[1]- د أحمد مطلوب - د كامل حسن البصير –البلاغة و التطبيق-طبع جامعة التعليم العالي والبحث العلمي ط2 -1999-ص349.

القرينة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو معنوية(عقلية) تفهم من سياق العام للكلام أو من ملابساته الخارجية.[1]

ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه و لا أداة التشبيه ، بل ولابد أيضا من تناسي التشبيه إلي من أجله وقعت الاستعارة ، مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، أو ادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلي بأن يكون اسم جنس أو اسم علم .[2]

قال ابن العميد:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي

[3] تُظَلِّلُنِي مِنْ شَمْسٍ**شَمْسٌ**قَامَتْ تُظَلّلني وَمِنْ عَجَبٍ

إذا نظرنا إلى الشطر الأخير من البيت الثاني نجد كلمة شمس استعملت في معنيين أحدهما حقيقي و هو **الشمس**(مستعار منه) التي نعرفها و الآخر **شمس** مجازي(لفظ مستعار) وهو **إنسان**(مستعار له) وجهه يضيء كالشمس يشبهها في التلألؤ وهذا معنى غير حقيقي وهناك صلة وعلاقة بين المعنيين الأصلي و المجازي وهي علاقة مشابهة لأن الشخص مضيء الوجه يشبه الشمس في الإشراق و كلمة **تضللني** هي (قرينة) تمنعنا من الوقوع في اللبس في الفهم لأن الشمس الحقيقية لا تضلل فهي تمنع من إيراد المعنى الحقيقي

---

[1]- د- أحمد مطلوب د- كامل سن البصير- البلاغة والتطبيق - ص346.

[2]-د-أحمد الهاشمي-جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع-مؤسسة المعارف –بيروت-ط2-2004-ص331.

[3]-علي الجارم-مصطفى أمين-البلاغة الواضحة -(البيان المعاني البديع)-دار المعارف للنشر-القاهرة 1999-ص69.[3]

: تطور مفهوم الاستعارة عند البلاغيين العرب

مرّ مفهوم الاستعارة بمراحل عدة و تعار يف مختلفة قبل أن يصل إلى مفهومه الحالي و ذلك لأننا نجد علم البلاغة بحد ذاته يتطور إلى حين استوائه و بلوغه ذروة التميز و إذا شئنا التعرف على تاريخ مفهوم الاستعارة فإننا سنركز على أهم الأسماء معتمدين على تسلسل زمني.

الاستعارة عند الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب ت255 هـ) :

الجاحظ أقدم من تكلم عنها من العلماء الأدب العربي، وكل من سبقوه لم يعرِّفوها وإنما ذكروها مصطلحا ومثالا، و لقد اقتصر في كتابه البيات والتبيين على بيان الاستعارة وما يدور حولها في أحاديث منثورة وأتى في لمحات دالة على أقسامها بل شمل حديثه ما سمي بالاستعارة العنا دية ولتصريحيه والتمثيلية واستشهد من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ومن الشعر العربي ، ويعرف الاستعارة بقوله:" **تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"**[1] ورد ذلك التعريف في تعليقه على البيت الثالث من الأبيات التالية:

قال الشاعر:

يَا دَارُ قَدْ غَيَّـرَهَا بَـلاَهَـا كَـأَنَـمَـا بِقَلَـمٍ مَـحَـاهَـا

أَخْبَرَهَا عُمْرَانُ مَنْ بَنَاهَا وَكَرَّ مَمْسَاهَا عَلَى مَغْنَاهَـا

وَطَفِقَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَـاهـاَ تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَـاهَا

[1]-أبو عثمان بن بحر الجاحظ - البيان و التبيين-ج1- تحقيق عبد السلام هارون –ط3- دار الكتاب العربي-بيروت-1968ص153.

وعلق الجاحظ على البيت الثالث بقوله : "**طفقت** يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها وعيناها للسحاب ، و جعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة ، وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه و يقال لكل جدبة متفتقة ليس فيها بناء عرصة"[1]

ويؤكد معنى الاستعارة بالمثال الواضح من القرآن "هَذَا **نُزُلُهُمْ** يَوْمَ القِيَامَةِ" **الواقعة 56** ، فيعلق على الآية الكريمة بقوله العذاب ليس نزلا، ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سمي به .

الأشهب بن رميلة-و سماها ***مثلا وبديعا*** عند تعليقه على بيت

[2]الدَهْرِ الذي يَتَقَى بِهِ وَ مَا خَيْرُ كَـفَ لَا تَنُوءُ بِسَاعِدِهِ**هَمَ سَاعِدُ**

وهذا ما تسميه الرواة البديع ".**هم ساعد** قال:"قوله:

" **-طه20.تَسْعَى :**"فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ **قوله تعالى**- وسماها ***بدلا*** عند تعليقه على

وقال ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسياحها مشيا و سعيا لكان ذلك مما يجوز على التشبيه و البدل وان قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه [3] ، نجد الجاحظ قد طوق بآفاق الاستعارة بدءا من تعريفها الذي لم يزد عليه المتأخرون شيئا حيث يستمد هذا التعريف مقوماته من المعنى اللغوي لكلمة الاستعارة ثم ذكر معظم أقسامها ولم يوضح أركانها

---

[1]-الجاخظ –البيان و التبيين - ص284.

[2]- البيان و التبيين – ص284.

[3]-د-أحمد مطلوب-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها-ج1-مطبعة المجمع العلمي العراقي-بغداد-1983-ص83-84.

و خصائصها توضيحا دقيقا بل فتح الباب أمام البلاغيين للحديث عن معظم هذه لأقسام حيث وضعوا التحديد و التعريف لكل قسم .

الاستعارة عند ابن قتيبة(أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 279هـ) :

من الأوائل الذين تناولوا المجاز في القرآن الكريم و كتابه **تأويل مشكل القرآن** يعتبر عمدة في هذا الموضوع،و أولى الاستعارة اهتماما كبيرا وذلك لأن أكثر المجاز يقع فيها ولقد فهم الاستعارة فهما واسعا لذلك نجدها قد اشتملت عنده على الاستعارة المفيدة و غير المفيدة ،كما اشتملت على الكناية وما عرف البلاغيين المتأخرين بالمجاز المرسل .[1]، وفي تعريفه للاستعارة يقول " **فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بسبب من الأخرى أو مجاورا لها أو مشاكلا ...و يقولون ضحكت الأرض إذا أنبتت لأنها تبدي عن حسن النبات، و تتفتق عن الزهر، كما يفتر الضاحك عن الثغر..."**[2]

وأشار في تعريفه إلى تحقق الاستعارة لثلاث هي:

1-أن يكون المستعار من المستعار له أو من سببه.

2-أو مجاورا.

3-أو مشابها له.

---

[1]-أحمد جمال العمري-المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني –مكتبة الخانجي -1990- ص64

[2]- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تأول مشكل القرآن- شركة السيد أحمد صقر - المكتبة العلمية ص135 .

وبعد أن عرّف الاستعارة جاء بأمثلة من القرآن و نجده يربط تحليله للاستعارات القرآنية بما روي من تفسير لها في بعض المواضع فتراه يقول: فمن الاستعارة في كتاب الله عزوجل قوله: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنِ **السَاقِ** " **-القلم 42-** و الأصل إن الرجل إذا وقع في مر عظيم يحتاج إلى معاناته و الجد فيه شمر عن الساق فاستعيرت الساق في موضع الشدة،أما في قوله تعالى :"وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ **الحَطَبِ**" **-المسد 4-** ، بين أن استعمال الحطب في النميمة أمر شائع عن العرب و من هذا القبيل : فلان يحطب علي إذا أغرى به شبهوا النميمة بالحطب بالنميمة تلتهب النار بالحطب.[1]

يرى ابن قتيبة أن الشيء يستعار للشيء لقوة الصفة في المستعار ولذلك أقيم مقامه لإيضاح المعنى و إبرازه والاستعارة عنده، تضم أشتاتا من الأساليب فهو يطلقها على جميع أصناف المجاز المعروفة في وقته ويرى أن المبالغة في الاستعارة ليست كذبا بل أمرا ممدوحا يقصد منه التوضيح و استقصاء الصفة ، حيث يقول:**"يريدون المبالغة في وصف المصيبة به وأنها قد شملت و عمت ، وليس ذلك بكذب ...وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا و أن يعظموه ويستقصوا صفته "[2]**

و يستشهد ببيت النابغة في وصف السيف:

[3]تَقُدُ السُلَوقِي فِي المَضَاعِفِ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصَفَائِحِ نَارُ الحُبَاحِبِ

---

[1]-ابن قتيبة-تأويل مشكل القرآن-ص150

[2]- نفس المصدر-ص168

[3]-نفسه–ص170.

ويشير إلى المبالغة في البيت و ما أفضت إلى معنى جميل وزيادة في تأثر السامعين، كما أن لابن قتيبة عمق في الرؤية في تحليل الصور الاستعارية، إلا أنه يعاب عليه الخلط بين الألوان البلاغية مثل الاستعارة والكناية والمجاز العقلي بحيث انتقده العلماء الذين جاءوا من بعده.

الاستعارة عند ابن المعـــتز(عبد الله ت 296هـ) :

تناول ابن المعتز الاستعارة لأول مرة في كتاب **البديع** وجعلها الباب الأول من أبواب البديع وفن من فنونه، وكما أورد أمثلة عن الاستعارة البديعية من القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و كلام الصحابة والعرب، وعلق على بعضها بما يؤكد مفهومه للاستعارة ويعرفها بقوله :**" استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها "**[1] يتسم تعريفه بالشمول و الاتساع لأنه ضم شتى ألوان المجاز و لم يفصل فيها كما فعل البلاغيون من بعده.

ويقول من الكلام البديع قوله تعالى :" وإِنَّهُ فِي أُمِ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّيٌ حَكِيمٌ" **–الزخرف4-**

و يعلق على الآية الكريمة بقوله وإنما هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها مثل أم الكتاب و جناح الذل.

في قوله:و علق على بيت زهير

[2]إِذَا لَقِحَتْ حَرْبُ عَوَانَ مُضْرَةٌ ضَرُوسٌ **تُهِرُ النـاَسَ أَنْيـاَبُهَا** عَصَلٌ

---

[1]-ابن المعتز-البديع-طبعة كراتشوفسكي- لندن1935-ص2.

[2]-د محمد مصطفى هرارة- في البلاغة العربية-دار العلوم العربية للطباعة و النشر –بيروت-ط1-1989-ص95.

و الهرير صوت الكلب يردده في جوفه إذا كره الشيء ،و قول الشاعر تهر للناس أراد بها أنها أساءت أخلاقهم لشدتها وتهر كأنها تنبح في وجوههم واستعمل الشاعر الكلمة من باب الاستعارة.

في قوله :و استشهد بأبيات الطائي وهو يخاطب منزلا

يَا مَنْزِلاً أَعْطَى الحَوَادِث حُكْمَهَا لاَ مطْل في عدّةٍ و لا تسْويفاَ

أَرْسَى من يُنَادِيكَ النَدَى و تنفَّسّت نفْساً بِعُقُوتِك الرِيَّاحُ ضعيفاَ

و لَئِنْ ثَوى بِكَ مُلْقِيا بجِرانِه ضَيْفُ الخَطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيفاَ[1]

علق ابن المعتز على الأبيات السابقة بقوله :**"...المعنى أنه أصاب موضعا يضيف إليه فيه أي يميل إليه لأن أهله قد فارقوه و مضيف مخال لأن البلد لا يضيف ولأن الزمان لا يحتاج و إنما المعنى إن الزمان مال عليك فأصاب محل ومنزل "**

قول أبي تمام:وأورد كذلك أمثلة للاستعارة المعيبة في نظره مثل

كُلُوا الصَبْرَ غَضًا وَ **أشْرَبُوهُ** فَإِنَكُمَ آثَرْتَمْ بَعِير الظُلْمِ وَ الظُلْمُ بَارِكٌ

مَتَى يَأْتِكَ المِقْدَار لاَ تَكْ هَالِكَا وَ لَكنَ زَمَان غَالٍ مِثْلكَ هَالِكٌ[2]

علق ابن المعتز على المثالين بأنهما استعمال الكلمة فيما لم يعرف بها من مدلول القيود من العرف اللغوي و الذوق و السليقة و الأصالة العربية، فرسم بذلك للاستعارة مدارا

---

[1]- ابن المعتز –البديع - ص 22.

[2]-البديع-ص-23.

جديدا تعريفا و استعمالا ، فنجد ابن المعتز لا يضع الاستعارة في مقابل للحقيقة و إنما وضعها في مقابل العرف و الاستعمال الشائع و هذا التفسير يتفق مع التفسير العلمي للغة فالمجاز مضادا للحقيقة

لم يعرف ابن المعتز الاستعارة تعريفا دقيقا يميزها عن المجاز بشتى أنواعه ، كما أنه نبّه على طائفة من النصوص استعمل فيها أصحابها كلمات لم تعرف به من قبل ،فبيّن أنهم إن قد خرجوا على الذوق والسليقة فقال : **"و هذا و أمثاله من الاستعارة مما عيب من الشعر و الكلام و إنما نخبر بالقليل ليعرف فيتجنب ،قال المهلب الرجل من الأزد متى أنت ؟ قال أكلت من حياة الرسول سنتين، فقال أطعمك الله لحمك و قال عبيد الله بن زياد افتحولي سيفي يريد سلوه "** [1]

الاستعارة عند الرماني(أبو الحسن علي بن عيسى ت 386 هـ):

قسم البلاغة إلى عشرة أقسام الإيجاز و التشبيه و الاستعارة و التلاؤم و الفواصل و التجانس و التصريف و التضمين و المبالغة و حسن البيان، و يعرف الاستعارة بقوله: ***"...الاستعارة استعمال العبارة على غيرما وضعت له في أصل اللغة "*** [2] .

و أورد أمثلة شتى للاستعارة من القرآن الكريم ومن الآيات الكريمة التي استشهد بها قوله تعالى :"و اصْدَعِ بما تُومَر"**-الحجر94-** حقيقته فبلغ بما تومر به و الاستعارة أبلغ من الحقيقة لأن الصدع بالأمر لابد له من تأثير كتأثير صدع الزجاجة ، والتبليغ قد يصعب حتى لا

---

[1]- البديع- ص 23.

[2]-الرماني-النكت في إعجاز القرآن - تحقيق محمد خلف الله و د محمد زغلول–دار المعارف القاهرةط3-1979-ص79.

يكون تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع والمعنى الذي يجمعهما الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاجة أبلغ.

وفي قوله تعالى:"إنا لما **طَغى** الماءُ حَمَلناكُم فِي الجَارِيةِ" **-الحاقة 11-** حقيقته علا والاستعارة أبلغ لأن **طغى** علا قاهرا حقيقته مبالغة في عظم الحال، وفي قوله تعالى:"**واشْتَعَلَ** الرأسُ شَيْباً"**-مريم 4-** وأصل الاشتعال للنار وهو في هذا الموضع أبلغ و حقيقته كثرة شيب الرأس ، إلا أن الكثرة لما كانت تتزايد سريعا صارت في الانتشار كاشتعال النار.[1]

ويحدد للاستعارة أركانا:مستعار ومستعار له ومستعار منه ، فاللفظ المستعار قد نقل من أصل إلى فرع للبيان ، وكل استعارة بليغة فيها جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه ، إلا أنه ينقل الكلمة والتشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة وكل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة بيان لاتنوب منابة الحقيقة ، وذلك أنه لو كانت تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به ، ولم تجز الاستعارة وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة ، وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة كقول امرئ القيس قيد الأوابد والحقيقة فيه مانع الأوابد والأولى أبلغ وأحسن فالرماني يضع المجاز مقابلا للحقيقة وخروجا عن الأصل أو الوضع.

الاستعارة عند أبو الهلال العسكري(الحسن بن عبد الله ت 395 هـ):

يعرض الكثير من الاستعارات في القرآن ،كاشفا عن جمال معناها و قوته في التأكيد كما أنه أورد استعارات من كلام النبي **(صَلَّى الله عليْه و سلَّم)**و كلام العرب و فعرض استعارات نثرية وأخرى شعرية بادئا بالعصر الجاهلي فالأموي فالعباسي الذي كان يعاصره

[1]- النكت- ص86-87.

فستشهد باستعارات جميلة من الأدب العربي ثم أعقب إلى ذكر القبيحة منها و خصوصا استعارات أبي تمام ، فقام أبو هلال بشرح الشاهد الأدبي أو بانتقاده.

يعرفها بقوله: **"الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك إما إن يكون شرح المعنى و فضل الإبانة عنه ، أو تأكيده المبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة و لو لا أن الاستعارة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا "[1]**

ومن قد الشواهد التي أوردها من القرآن قوله تعالى :"وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" **–النساء 124-** و قوله تعالى :" **وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا"-النساء39-** و هذا أبلغ من قوله سبحانه:"لاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً"**-مريم60-** ، يقول : إذا تأملنا الآيات كاملة وجدنا أن كل آية وافية بالمقصود من نفي الظلم ، فالأولى **فتيلا** الفتيل الخيط في شق نواة التمرة و الخطاب موجه للذين يزكون أنفسهم أما الثانية **نقيرا** بمعنى القدر الضئيل فهنا خطاب موجه لأناس عايشوا النبي في الآيتين السابقتين ، أما قوله **شيئا** فإنها تتصل بأجيال ستأتي وهو خطاب مطلق يتجاوز من يعايشون النبي. [2] ومن الآبيات الشعرية التي استشهد بها:

---

[1]-أبو الهلال العسكري-الصناعتين-تحقيق أبي الفضل إبراهيم –دار المفكر العربي-مصر-ص178.

[2]- أبو الهلال العسكري- الصناعتين-ص178.

قال البحتري :

فَحَاجِبُ الشَمْسِ أَحْيَاناً **يُضَاحِكِهَا** وَرِيقُ الغَيْثِ أَحْيَاناً **يُبَاكِيـهَـا**[1]

وقال زهير:

صَحَا القَلْبُ عَنْ لَيْلَى وَ أَقْصَرَ بَاطِلُه وَعَرَّى أَفْـرَاسَ الصَبَا وَرَوَاحِلُـهُ[2]

ومن رديء الاستعارات كما يرى أبو هلال ، قال أبو العنبس:

ضِرَامُ الحُبِ **عَشْشَ** فِي فُؤَادِي وَ حَـضَّـنَ فَوْقَ طَـيْرِ البِعَـادِ[3]

-ويمكن استخلاص أربع وظائف للاستعارة من خلال تعريف أبي الهلال:

1- شرح المعنى وفضل الإبانة عنه.

2- تأكيده و المبالغة فيه .

3- الإشارة إليه بقليل من اللفظ.

4- حسن المعرض الذي يبرز فيه.[4]

تحدث عن الأثر الذي يحدثه المجاز على عكس الحقيقة وبيّن فضل الاستعارات وما تحدته في نفس السامع وما للإيجاز من فضل، كما أنه يرى أن لكل استعارة حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة،فأورد الكثير من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية واستقصى

---

[1]- الصناعتين- ص199.

[2]- الصناعتين- ص187.

[3]-نفسه-ص-205.

[4]-محمد العمري-البلاغة أصولها و امتداداتها-إفريقيا الشرق-بيروت لبنان-ص299.

منها الاستعارات ثم ذكر ما يقابلها في الحقيقة وبيّن قوة المبالغة في الاستعارة وشدّة التأثير ودقة المعنى.

الاستعارة عند السكاكي(سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد ت 626هـ) :

هو من البلاغيين المتأخرين ولقد اهتم بدراسة الاستعارة وسر جمالها من وجهة علمية ونصائح مقننة في قواعد ،الاستعارة التي وقف عليها جزء من المجاز اللغوي وقد حدد تعريفها استنادا إلى تعريف القدماء ، يعرفها بقوله : **"هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باتباتك للمشبه ما يخص المشبه به "[1] .**

ويستشهد بقول الشاعر : إذا المنية أنشبت أظفارها ، و أنت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها ، و إنكار إن تكون شيئا غير السبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الأظفار و سمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين نوع الاستعارة .

وقسّم السكاكي الاستعارة باعتبارات وعرض بالتعريف لكل قسم كالاستعارة التصريحية والمكنية، الأصلية، التبعية، تمثيلية، مرشحة، مجردة فالمطلقة ويقصد بالاستعارة التصريحية :أن يكون الطرف مذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به، أما الاستعارة المكنية فهي أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه كما أنه التفت إلى مسألة الذوق في الاستعارة فنجده يقول: **" فاعلم أن الاستعارة لها شروط في الحسن إن**

[1]-السكاكي يوسف بن أبي بكر-مفتاح العلوم-ط1-ضبطه نعيم زرزور-دار الكتب العلمية-بيروت-1983-ص384.

صادفتها حسنت وإلا عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا و تلك الشروط رعاية حسن التشبيه بين المستعار له والمستعار منه " [1] .حيث يستهجن قول الطائي:

لاَ **تَسْقِنِي** مَاءَ المَلاَمِ فَإِنَنِي صَبٌّ، قَدْ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكاَئِي [2]

يستهجن البيت لأنه يرى أن في الاستعارة يجب مراعاة التشبيه بين المستعار له والمستعار منه ويكون سائرا وجلبا أي معروفا من قبل وإلّا دخلت الاستعارة في باب التعمية و الألغاز ،تعريف السكاكي هو أدق ما وصل إلينا من تعريفات البلاغيين وقد أخذ به المتأخرون.

الاستعارة عند الرازي(فخر الدين محمد بن عمر ت 606هـ) :

قسم كتابه نهاية **الإيجاز في دراية الإعجاز** إلى مجموعة من القواعد وخصص القاعدة الرابعة للحديث عن الاستعارة وبدأ بتعريفها فانتقد تعريف كل من الجرجاني و الرماني لها ثم عرفها تعريفا دقيقا بقوله: **"...الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره، أو إثبات ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه " وهي "...جعل الشيء الشيءَ ، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه "[3]**

وتحدث عن موقع الاسم المستعار فقال لما ثبت أن التصريح بذكر الشبه ينافي الاستعارة ظهر اللفظ المستعار لا يمكن و وقوعه موقع الخبر،و لا يجري مجراه كالحال في قوله تعالى "ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا " المائدة فالعيد ليس بمستعار على ماظنه بغيهم لوقوعه موقع الخبر.

---

[1]-مفتاح العلوم –ص183.

[2]-مفتاح العلوم -ص195.

[3]- فخر الدين الرازي-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز-مطبعة الآداب -القاهرة-1897-ص286.

و قوله تعالى : "سِرَاجًا مُنِيرًا "**-الأحزاب 46-** فالسراج ليس بمستعار لكونه حالا جاء بعد تمام الكلام بل يكن فاعلا كقولك :"لقيني أسد "أو مفعولا كقولك : "لقيت أسدا " أو مجرورا كقولك : "مررت بأسد " أو مبتدأ كقولك : الأسد مقدام "، وهذا بنسبه إلى الاستعارة التصريحية .

و يمضي فيقسم الاستعارة إلى أصلية في أسماء الأجناس وتبعية في الأفعال و الصفات، ثم قسمها إلى مرشحة و مجردة و يجعل للاستعارة بالكناية فصلا فيعرفها بقوله: «...إنما تكون إذا لم يصرح بذكر المستعار ، بل يذكر بعض لوازمه تنبيها له " ويستشهد ببيت أبي الذؤيب:

[1]وَإِذَا المَنِيَةُ **أَنْشَبَتْ** أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

ويعلق على البيت بقوله وكأنه استعار السبع للمنية لكنه لم يصرح بها بل ذكر لوازمها.

الاستعارة عند القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان ت739 هـ):

قسم البيان إلى ثلاث مباحث التشبيه المجاز والكناية و اعتمد على السكاكي وعبد القاهر حيث بنا لنفسه قاعدة انطلاقا ممن سبقه من العلماء فنجده أحيانا ينتصر لاراءهم وأحيانا أخرى ينتقد ويأتي بالبديل ،وخصص في كتابه فصلا للاعتراض على السكاكي بادئا باعتراضه على تعريفه للحقيقة و المجاز واعتراضه على مل سماه السكاكي الاستعارة التخيلية والمكنية والتبعية مع إثباته للعكس واستعماله لنفس الشواهد التي استعملها السكاكي.

[1]- المصدر السابق– ص289.

يعرف الاستعارة بقوله: "***هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له "[1]، "ومجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لأعم منه أو مجاز عقلي بمعنى التصرف فيها عقلي لا لغوي لأنه لم تطلق على المشبه إلاّ بعد إدعاء دخوله في جنس المشبه به"[2].***

كما أنه أدرج العديد من التقسيمات للاستعارة مبتكرة وذلك لاعتبارات أما باعتبار طرفين قسمها إلى وفاقية وعنادية وباعتبار الجامع إلى عامية و خاصية و باعتبار اللفظ إلى أصلية وتبعية وباعتبار الملائم مرشحة و مجردة ومطلق وباعتبار الثلاثة (الطرفين والجامع) إلى ستة أقسام : استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي أو بما بعضه حسي و بعضه عقلي ، استعارة معقول لمعقول، استعارة محسوس لمعقول ،معقول لمحسوس كل ذلك بوجه عقلي، ويرى أنها توصف بالأصلية أو التحقيقية لتحقق معناها حسا أو عقلا.أما **حسا** ، كقول أبي دلامة يصف بغلته :

أَرَى شَهْبَاءَ **تَعْجِنُ** إِذَا غَدَوْنَا بِرِجْـلَـيْهَا وَ**تَـخْبِـزُ** بِالْيَـدَيْـنِ[3]

شبه حركة رجليها حيث تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهما ذاهبتين نحو يديها بحركة العاجن، و شبه حركة اليدين بحركة يدي الخابز حين يثني يديه نحو بطنه أما **العقلي** فاستشهد بقوله تعالى :"أَهدنَا إلى الصِراطِ **المستقِيمِ**"**- الفاتحة 6-**أي الدين الحق ويرى أن الاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل ونصب القرينة على إيرادة خلاف الظاهر

---

[1]-الخطيب القزويني –تلخيص المفتاح -حققه إبراهيم شمس الدين-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-ط1-2002-ص98.

[2]-الخطيب القز ويني –التلخيص في علوم البلاغة –تحقيق د عبد الحميد هنداوي -دار الكتب العلمية-ط2-2009-ص74.

[3]- المصدر السابق-77

يعرض بالتفصيل لقرينة الاستعارة التي تمنع من إيراد المعنى الحقيقي، كونه من المتأخرين اعتمد على الجمع والتلخيص والشرح كما أنه أدرج الكثير من الشواهد من القرآن والشعر واعتمد التحليل والتفصيل في استقصاء الشاهد البلاغي كما أنه ذكر العديد من الأنواع و الأقسام و الفروع.

من خلال عرضنا لتاريخ الاستعارة تبين تطور المصطلح لدى رجال البلاغة في العصور المختلفة من أوائل من تفطنوا إليها وقاموا بالبحث فيها ثم من توسطوا في دراستها حتي إلى من توصلوا إلى التفريع والتقسيم فيها ويمكن أن نستنتج من هذه الدراسة مايلي:

-الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

-إنها تشبيه مختصر حذف أحد طرفيه.

-إنها نقل المعنى من لفظ إلى لآخر.

ولا يمكن أن تكتمل حلقة هذه الدراسات بدون الوقوف على جهود كل من عبد القاهر الجرجاني و ضياء الدين ابن الأثير، اللذين سنتناول دراستهما للاستعارة بالتفصيل و ذلك في الفصل الأول تم عن الموازنة بينهما في الفصل الثاني من خلال كتابي" **أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز " لعبد القاهر الجرجاني وكتاب " المثل السائر" لضياء الين ابن الأثير .**

فنون البيان عند عبد القاهر الجرجاني:

إن علم البيان لا يخرج في معناه اللغوي عن الكشف والإيضاح وعلو الكلام وإظهار المقصود بأبلغ لفظ و ظلت كلمة البيان بهذا المعنى العام تتداول بين العلماء لفترة طويلة، ثم تطور البحث البلاغي فأصبح البيان علما من علوم البلاغة و لكنه لم يصر كذلك إلا بعد أن قدم البلاغيون الأوائل جهودا عظيمة لتفسير أركان هذا العلم.

أمَّا عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)[1] فالبيان عنده لم يتغيّر عن ذي قبل ولا زال المقصود منه معنى الكشف و الإيضاح عما في النفس و الدلالة عليه، و لم يحاول كغيره من العلماء الفصل بين الدراسات البلاغية و تقسيمها إلى علومها الثلاثة(المعاني والبيان و البديع)[2]، و يعد عبد القاهر من أهم البلاغيين العرب الذين أسهموا في إرساء قواعد البيان في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز و قد تحدث في كتابه الأول عن أصول علم البيان من حقيقة و مجاز واستعارة وتشبيه و تكلم في دلائل الإعجاز عن الكناية وعرض أيضا للاستعارة و المجاز العقلي لإثبات أن ما طبق على العبارات الحقيقية في نظرية النظم يطبق على هذه الاستخدامات التخيلية [3].

ويهتم عبد القاهر اهتماما كبيرا بأثر الصور البيانية في النفس و المعاني عنده لا قيمة لها في ذاتها بل قيمتها في تصويرها باستخدام الخيال الذي ينقلها من المعقول إلى المحسوس، و يرى أن مقياس الجودة الأدبية هو تأثير الصورة البيانية في نفس متذوقها و هذه الصورة

---

[1]-هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ولد مطلع ق5هـ في جرجان إحدى المدن المشهورة بين طبرستان و خراسان من أصل فارسي،كان شافعيا و متكلما أشعريا درس علوم الدين و العربية في مدينته ، أخد النحو عن ابن الحسن الفارسي لبن أخت أبي علي الفارسي ،من علماءه أبو القاضي عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة،له مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة ، توفي 471هـ.

[2]- د عبد الفتاح لاشين- البيان في ضوء أساليب القرآن–دار الفكر العربي- القاهرة 1998 -ص9.

[3]- مصطفى هرارة - في البلاغة العربية-ص26.

هي المعاني الإضافية التي يلاحظها الحاذق البصير في تراكيب العبارات وصياغته و خصائص نظمها[1].

والبيان عند عبد القاهر مصطلح شامل للبلاغة كلها وهو يقول فيه:" أرسخ أصلا و أبسق فرعا و أحلى جنى و أعذب وردا، و أكرم نتاجا و أنور سراجا من أي علم آخر"[2] ولا يريد عبد القاهر بالبيان الفنون البيانية المعروفة في كتب المتأخرين و إنما هو عنده الفصاحة والبلاغة والبراعة فقد تكلم عن التشبيه والتمثيل والمجاز والاستعارة والكناية وأرجع إليها المعاني الإضافية التي يكون لها تأثر عظم في النفوس.

وتعتبر دراسة عبد القاهر للصور البيانية خير ما تركه القدماء من حيث التحديد والتقسيم وإظهار روعتها وقيمتها الفنية وتوليد المعاني الجديدة وقد أرجع محاسن الكلام إليها وقال:"وأول ذلك وأولاه وأحفه أن يستوفيه النظر ويتقصاه القول على التشبيه والتمثيل والاستعارة فإن هذه أصول كبيرة كأن جل محاسن الكلام –إن لم نقل كلها- متفرعة منها وراجعة إليها"[3]

تقوم فلسفة عبد القاهر البيانية على أساس فكرة ***النظم***، حيث يرى أن فضيلة البيان لا تعود إلى اللفظ و أنما تعود إلى النظم وترتيب الكلم وفق ترتيب معانيها في النفس وهو تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض[4] حيث يرجع الجرجاني الجمال التصوري للصور البيانية إلى حسن الصياغة و التأليف لا إلا اللفظ نفسه.

---

[1]-د أحمد مطلوب -عبد القاهر بلاغته و نقده-وكالة المطبوعات للنشر-بيروت-1973-ط1ص121.

[2]-الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر الجرجاني-دلائل الإعجاز-حققه محمد و محمود شاكر-دار المدني للنشر-السعودية-ط3-1992 -ص4.

[3]-الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني –أسرار البلاغة –تحقيق د عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية –بيروت-2001ص36.

[4] -عبد القاهر الجرجاني -دلائل الإعجاز-ص6.

الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني :

إن أقدم من عرّف الاستعارة الجاحظ (ت 255هـ)و جاء بعده ابن المعتز(ت296هـ) ثم توالى بعد ذلك العلماء و النقاد يبحثون فيها حتى أصبحت بابا من أبواب علم البيان وأخذت موضعها بين موضوعاته حتى جاء عبد القاهر إلى الساحة الأدبية وعرّفها بعدّة تعريفات اخترت منها ثلاثة وهي:

1-يقول الجرجاني أما المجاز- وهو يقصد به ما يشمل الاستعارة و غيرها فقد عول الناس في حده على حديث النقل –" **وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز**" ...ثم يذكر الاستعارة بلفظها المجاز الصريح ويقول فيها :" **الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره، و تجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه تريد أن تقول "رأيت رجلا هو" كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول :رأيت أسدا"**[1]

وفي هذا التعريف يميزها عن المجاز المرسل ،وهذا التعريف ليس جامعا لأنه حصّر الاستعارة في المشبه به الذي حذف من تشبيهه ركن المشبه ، فقصر بذلك الاستعارة على أحد ضربيها الذي هو الاستعارة التصريحية متناسيا بذلك المكنية و بذلك فإنه جعلها مجازا عقليا مرّة و لغويا مرّة أخرى.

2-"أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدّل عليه الشواهد على أنه اختفى به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية."[2]

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز- -ص67.

[2]-عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة - ص31.

وبهذا التعريف يريد عبد القاهر أن يصل إلى أن تعريف الاستعارة أنها **(إدعاء)** معنى الاسم للشيء و ليس نقل الاسم عن الشيء[1] وبهذا يريد أن يصحح ما جاء به البلاغيون من قبله و هو أن الاستعارة تعليق للعبارة على غيرما وضعت له في اللغة و نقل لها عما وضعت له لأننا إذا نظرنا في المفهوم الحقيقي للفظتين وجدنا أن **(نقل)** اللفظ لا يوحي إخراجه عن معناه الحقيقي و يمكن أن تكون للكلمة دلالتين حقيقية و مجازية.

3-"الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء و تظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه.»[2]

إن الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه و لذلك عُدّ أصلا و عدت الاستعارة فرعا له[3] و من خلال هذا التعريف يقيم الحد الفاصل بينهما وبين المجاز المرسل.

أقسام الاستعارة عند الجرجاني:

قسّم الاستعارة على أساس الإفادة إلى مفيدة و غير مفيدة و يريد بالأولى ما كان لنقلها فائدة و بالثانية ما لا يكون لها فائدة في النقل و يقصد بالفائدة أن يحدث اللفظ المستعار توسعا في اللغة و المعاني.

1-الاستعارة غير المفيدة: (استعارة عن طريق اللفظ)

بدأ بذكر غير المفيدة وعرفها " وموضع هذا الّذي لا يفيد حيث لا يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التّوسع في أوضاع اللّغة والتذوّق في مراعاة دقائق في المعاني و المدلول عليها كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس

---

[1]-د مصطفى هرارة -في البلاغة العربية-ص68.

[2]-عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز – ص67.

[3]-بدوي طبانة- البيان العربي- ص300.

الحيوان نحو و ضع الشّفة للإنسان و المشفر للبعير و الجحفلة للفرس وما شكل ذلك من فروق ربّما وجدت في غير لغة العرب و ربّما لم توجد فإذا استعمل الشّاعر شيئا من هذا الجنس الذي وضع له فقد استعار منه ونقله عن أصله و جاز به موضعه"[1]

ومثل عبد القاهر لهذا التقسيم بأمثلة كثيرة كقول **الحجاج:" وفاحما مرسنا مسرجا "**فالاستعارة في لفظ **"المرسن"** لأن المرسن كالسراج والمرسن في الأصل للحيوان لأنّه الموضع الذي يقع عليه الرّسن.[2]

و قول آخر:

فَبِتْنَا جُلُوسًــا لَدَى مَهْرِنَا نَنْزَعُ فِي شَفَتَيْهِ الصِّفَــارَا [3]

استعمل الشّفة في الفرس و هي موضوعة للإنسان فهذا و نحوه لا يفيدنا شيئاً زائدا عن اللفظ المختص والاستعارة هنا تنقص جزءا من الفائدة و يفيد المعنى لأنّ الاستعارة غير المفيدة تفيد الكلمة المستعملة وذلك إذا قلنا الشّفة دلت على الإنسان أي أننا قصدنا العضو من الإنسان دون غيره،و في الوقت نفسه قد فوتت غرضا من أهم الأغراض اللغوية وهو التخصيص الذي أراده صاحب اللغة وهذا يؤدي إلى إظهار الأديب في صورة الجاهل بأوضاع اللغة و دلالتها على معانيها[4] وهو يقصد بالاستعارة غير المفيدة أنه لا يجب أن يستعمل الشاعر أو غيره لفظة يوهم بها الناس أنها من عرف هذه اللغة وطرقها الخاصة بها أو ما يختص بأحكامها من حركات وصرف و وضع المصدر موضع الفاعل مثل قولك:

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة –ص29.

[2] نفس المصدر-ص30.

[3]- عبد القاهر الجرجاني - أسرار البلاغة-32.

[4]-بدوي طبانة - البيان العربي- ص 324 .

"**رجل صوم**" و الفرق بين المذكر و المؤنث ...وغيرها مثل قولك: "**شُجَاعًا شَدِيدًا**"، و كلّ هذا أدخله الجرجاني في باب الغلْط .

2-الاستعارة المفيدة:(استعارة عن طريق المعنى)

إنها استعارة تبين فائدة ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض وتكمن الفائدة في **التشبيه** مثل قولك رأيت أسدا وأنت تريد رجلا شجاعا وبحرا تريد رجلا جوادا وبهذه الاستعارة تفيد ولولاها ما حصلت تلك الفائدة وهي المبالغة في الوصف ففي قولك :رأيت أسدا تريد وصف رجل بالشجاعة وتشبيهه بالأسد على المبالغة ، وهو أمر يستوي فيه العربي و الأعجمي وتجده في كل جيل و تسمعه في كل قبيل.

إنّ الاستعارة المفيدة أنزلها الجرجاني منزلة رفيعة حيث قال: **" هي أمد ميدانا و أشد اقتنانا و أكثر جريانا و أعجب حسنا و إحسانًا ، وأوسع سّعة و ابعد عورًا وأذهب نجدا في الصناعة و غورًا من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها و ضروبها ، نعم وأسحر سحرًا و أملا بكل ما يملأ صدرًا..."** [1]

ووصفها بأعلى الصفات وذلك لمكانتها المرموقة في البلاغة ... [2] وفضلها أنّها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تريد قدره ونبلا وتوجد له بعد الفضل فضل، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسب فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع و لها في كل واحد منها تلك المواضع شأن المفرد وشرف المنفرد وفضيلة مرموقة...

وبيّن الجرجاني فضل الاستعارة المفيدة أنّها أحيت البلاغة و جعلت الجامد حيًّا ناطقا والمعاني الخفية باديّة واضحة وتعطينا الكثير من المعاني بالسير من اللفظ، وكذلك نراه بيّن في دلائل مزية الاستعارة وفخامتها و يقول :" وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية

---

[1]-أسرار البلاغة-ص41.

[2]-أسرار البلاغة-ص33

و الفخامة إنّك إذا قلت **"رأيت أسدا"** كنت تلطفت لما أردت إثباته له فرط الشجاعة حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت و الحصول وكالأمر الذي نصب له دليل يقطع بوجودهن و ذلك أنّه إذا كان أسدًا فواجد أن تكون له الشجاعة العظيمة**"** [1]

و بهذا يقرر أن استعارة المعنى المجازي تقرره الأذهان ، وأنها تعطي معاني كثيرة بيسير من اللفظ لتخرج من الغصن الواحد أنواعا من التمور ،فإنها تجعل من الجماد حيّا ناطقا و الأعجم فصيحا و الأجسام الخرس مبيّنة و المعاني الخافية بادية جليّة.

أقسام الاستعارة المفيدة: وقال عبد القاهر و اعلم كل لفظة دخلتها الاستعارة المفيدة فإنها لا تخلو من أن تكون اسما أو فعلا.

أ- تقسيم الاستعارة على أساس ان تكون اسما: فإذا كانت اسما فإنه يقع مستعارا على قسمين:

القسم الأول:

أن تنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه وتجعله متناولا له تنال الصفة مثل الموصوف وذلك قولك :رأيت أسدا و أنت تعني رجلا شجاعا ورنّت لنا الظبية وأنت تعني امرأة أبدت نورا وأنت تعني هدا وبيانا وحجة فالاسم في هذا كله متناولا شيئا معلوم ويمكن أن ينص عليه فيقال انه عنى بالاسم وكفى به عنه ونقل عن مسماه الأصلي فجعل إما له على سبيل الاستعارة و المبالغة في التشبيه "[2]

[1]-نفس المصدر-ص34.

[2]-نفس المصدر35ص.

القسم الثاني:

أن يؤخذ الاسم على حقيقته، ويوضع لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال: هذا هو المراد بالاسم و الذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الأصلي و نائبا منابة ومثاله قول **لبيد:**

وَغَدَاةُ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةً إِذَا أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَمَالِ زِمَامُهَا [1]

وذلك أنّه جعل للشمال يد ومعلوم أنّه ليس هناك مشار إليه ، ويمكن أن تجري اليد عليه كإجراء الأسد والسيف على الرجل في قول :**"**انبري أسد يزأر و تسللت سيفا على العد ولا يفل**"**، ففي هذه الاستعارة شبه زيد بالأسد في الشجاعة و الإقدام والبطش و هذا كله لا يتعدى التخيل والوهم والتقدير في النفس من غير أن يكون هناك شيء يحس و ذات تتحصل وفي بيت **لبيد** جعل للشمال يد وهذا ليس أكثر من أن تخيل إلى نفسك أن الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كمدير المصرف لها زمامه بيده و مقادته في كفه ،وذلك كله لا يتعدى التخيل.

ونقول أنّه كفي باليد عن كذا و أراد باليد هذا و أراد أن تثبيت للشمال في الغداة تصرفا كتصرف الإنسان في الشيء بقلبه ، فاستعار اليد حتى يبالغ في تحقيق التشبيه و حكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال .

والفرق بين القسمين أن التشبيه والذي هو المغزى من كل استعارة في القسم الأول يأتي عفوا أما في القسم الثاني فلا يؤتيك تلك المؤتاة يتضح التشبيه بعد تأمر وتفكير ففي قولك **رأيت أسدا** جعلت الرجل كالأسد ومشبها به ولكنك أردت أن تجعل **(الشمال)** كذي اليد من الأحياء ففي هذا الضرب تريد أن تثبت المستعار له حكم من يكون له ذلك الشيء في فعل أو غيره لا نفس الشيء و طريقة أخرفي بيان الفرق بين القسمين.

[1]-أسرار البلاغة-ص43.

ففي قولك رأيت أسدا ترد رجلا شجاعا وصف موجود في الشيء الذي له استعرت، أما في قول لبيد بيد الشمال فأن اليد ليست توصف لشبه و لكنه صفته تكسبها اليد صاحبها.

ب- تقسيم الاستعارة على أساس أن تكون فعلا:

في ما سبق قسمت الاستعارة على أساس أن يكون اللفظ المستعار اسما إلى قسمين ، أما إذا كان فعلا فإنه عبد القاهر لا يتصور فيه أن يتناول ذات شيء ، و لكن شأن الفعل أن يتبث المعنى الذي اشتق منه للشيء في الزمان الذي تدل صيغته عليه فإذا قلت **ضرب زيد** أتبث الضرب لزيد في زمان الماضي، فإذا استعرت الفعل لما ليس له في الأصل فإنه يثبت باستعارته له وصف هم شبيه بالمعنى الذي ذلك الفعل مشتق منه.

مثال ذلك أن تقول: **(نطقت الحال بكذا)** و**(أخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره)** و**(كلمتني عيناه بما يحوي قلبه)** فنجد الحال و صفا شبيه بالنطق من الإنسان و ذلك أن الحال تدل على الأمر و تكون فيها إمارات يعرف بها الشيء كما أن النطق كذلك و كذلك العين فيها وصف شبه بالكلام. [1]

و وصف الفعل بأنه مستعار حكم يرجع إلى مصدره الذي اشتق منه ففي قولنا نطقت الحال فالحكم بمعنى أن النطق مستعار.

الفعل يكون استعارة مرّة من جهة فاعله الذي رفع به مثل قولنا نطقت الحال بكذا و مرّة من جهة مفعوله مثال قول الشاعر:

جُمِعَ الحَقُ لَناَ فِي إِمَامٍ **قَتَلَ** البُخْلَ وَ **أَحْيَ** السَمَاحَا[2]

فقتل وأحي إنما صار مستعارين بأن عديا إلى البخل والسماحة.

---

[1]-أسرار البلاغة-ص45.

[2]-نفسه-ص47.

بعض تقسيمات الاستعارة الّتي انفرد بها عبد القاهر الجرجاني:

إنّ الاستعارة في الأصل تعتمد على التشبيه و عبد القاهر يقسِّمها لهذا الاعتبار إلى ثلاثة أضرب ، حيث أراد إدراجها من القوة إلى الضعف وتتمثل هذه الأضرب فيما يلي:

الضرب الأول " الاستعارة القريبة من الحقيقة"

"من ضروب الاستعارة أن يرى معنى الكلمة المستعارة موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة..." [1] ، ولهذا الجنس خصائص و مراتب في الفضيلة والنقص و القوة ،و نستعين باللفظ الأفضل الّذي يلائم الاستعارة و مثاله استعارة الطيران لغير ذي الجناح إذا أردنا السرعة واستعارة السباحة للفرس إذا أردنا عدوا كان حاله فيه شبيها بحال السابح ،و المعلوم عندنا أنّ السباحة و الطيران من جنس واحد من حيث الحركة على الأطراف ، و ذلك أنّهم نظروا إلى خصائص الأجسام في حركتها ، فسموا كلّ نوع من الحركة بكنية، من أمثلة ذلك **"فاض"** موضوعة لحركة الماء على وجوده مخصوص ثمّ أنّه استعير للفجر كقوله:

"كَالفَجْرِ فَاضَ عَلى نُجُومِ الغَيْهَب" [2]

حيث شبه الفجر في حالة انبساطه بانبساط الماء و حركته في نبضه و استعارة **فاض** بمعنى الجود ، وهنا أنّ المستعار توجد حقيقة معناه من حيث الجنس في المستعار له.

وقد عرض عبد القاهر لهذا الضرب أمثلة كثيرة من أشعار العرب في كتابه **"أسرار البلاغة"**

---

[1] ـالمصدر السابق ـ ص55.

[2] نفسه ـ ص57.

كقول أبي تمام:

وَقَدْ **نَثَرْتَهُمْ** رَوْعَةً ثمَ أَحْدَقُوا بِهِ مِثلَمَا أَلَفْتَ عَقْدًا مُنَظَمًـــا [1]

وقول المتنبي:

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأَحْيَدَيْبَ نَثْرَةً كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العُرُوسِ الدَّرَاهِمُ [2]

يعلق على الأبيات بقوله: اللفظ المستعار نثرتهم لأنّ النثر في الأصل للأجسام الصِّغار كالدَّراهم والدنانير والجواهر والحبوب ونحوها ، لأنّ لها هيأة مخصوصة في التفرق لا الأجسام الكبار ، فشبه صورة تساقط المنهزمين على غير ترتيب ونظام بالنثر، فالتفرق هو حقيقة النثر من حيث جنس المعنى وعمومه موجود في المستعار.

الضرب الثاني: **"الشبه مأخوذ من صفة موجودة في المستعار- المستعار منه على حقيقة"**

يشبه هذا الضرب الذّي مضى و إن لم يكن إياه و ذلك أن و ذلك أن يكون الشبه مأخوذا من صفة هي موجودة في كلٍّ واحد من المستعار والمستعار منه على الحقيقة وذلك قولك:**"رأيت شمسا"** يريد إنسانا يتهلل وجهه كالشمس فهذا له شبه باستعارة طار لغير ذي الجناح ، وذلك أن الشبه مراعي في التلألؤ ، وهو كما يعلم موجود في نفس الإنسان المتهلل لأنّ رونق الوجه الحس هو حس البصر، مجانس لضوء الأجسام النيرة، وكذلك إذا قلنا **"رأيت أسدا"** تريد رجلًا، فالوصف الجامع هو الشجاعة وهي على حقيقتها موجودة في الإنسان و ذلك لِما فيه من القوة والضعف و الزيادة و النقصان [3]

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني- أسرار البلاغة – ص53.

[2]- أسرار البلاغة-ص54.

[3]-نفس المصدر - ص 63

وهنا يتجلى الفرق بين الضرب الأول و هذا الضرب أنّ الاشتراك في صفة توجد في جنسين مختلفين و ذلك ينجلي أنّ جنس الإنسان غير جنس الشمس، وكذلك جنسه غير جنس الأسد وليس كذلك الطيران و جري الفرس فإنّها جنس واحد إلى شبه.

الضرب الثالث:الصميم الخالص في الاستعارة:

وهو أن يكون الشبه مأخوذ من الصور العقلية وذلك كاستعارة النّور للبيان والحجة الكاشفة عن الحق المزيلة للشك النّافية للريب كما جاء في التنزيل على نحو قوله تعالى :"واتَبَعُوا **النُّورَ** الذِّي أُنْزِلَ مَعَهُ" **-الأعراف157-** وكاستعارة الصراط للدين في قوله تعالى: "أَهْدِنَا الصِرَاطَ **المُسْتَقِيمَ**"**-الفاتحة 5- وقوله تعالى :**"وَإِنّكَ لَتَهْدِي إِلى صِرَاطِ **مُسْتَقِيمٍ**"**- الشورى52 -** [1]

وبالتالي فإنه ليس بين النور والحجة وبين طيران الطائر وجري الفرس من الاشتراك في عموم الجنس، لأن النور صفة من صفات الأجسام المحسوسة وليس بين الرجل والأسد من الاشتراك في طبيعة تكون معلومة الحيوان كالشجاعة.

والشبه الحاصل من النور في البيان والحجة ونحوهما إلى القلب إذا وردت عليه الحجة صار في حالة شبيه بحال كالبصر إذ صادف النور ووجهت طلائعته نحوه ففي الضرب الثاني استعارة النور للبيان والحجة وهنا تشبيه محسوس لمعقول لأننا نرى النور مشاهد محسوس بالبصر والبيان والحجة يؤذي إليها العقل من عير واسطة، وهناك تنتقل من الحروف والأصوات ومدلول الألفاظ هو الذي ينوِّر القلب لا الألفاظ ، والظلمة استعيرت للشبه للجهل والكفر.

[1] ينظر عبد القاهر الجرجاني ـ أسرار البلاغة ـ ص 65.

وهذا الضرب بالنسبة للجرجاني أعلى منازل الاستعارة وفيه تبلغ غاية شرفها ،ويتسع لها كيف شاءت المجال في تفننها وتصرفها حين لا يبصرها إلى ذوي الأذهان الصافية والعقول النافذة والطباع السليمة والنفوس المستعدة لأن تعي الحكمة .[1]

ولقد قسّم الضرب الثالث إلى ثلاث أنواع :

النوع الأول:

أن يؤخذ الشبه من الأشياء المشاهدة و المدركة بالحواس على الجملة للمعاني المعقولة مثال استعارة النور (محسوس)/ للبيان (معقول)، وأيضا:القسطاس (محسوس)/للعدل(معقول).

النوع الثاني:

أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها إلّا أنّ الشبه مع ذلك عقلي مثال قوله صلى الله عليه و سلم:"إِيَّاكُمُ وَ خَضْرَاءُ الدِّمَنِ" [2] ، شبه المرأة للنبات لكنّه لم يقصد خضرة النّبات و لا طعمه و لا شكله بل شبه عقلي بين المرأة الحسناء في المنبت السوء وبين تلك الثابتة على الدمنة و هو حسن الظاهر و فساد الباطل.

واستشهد بقول الشاعر :[3]

عَسَلُ الأَخْلاَقِ مَا يَسَّــرْتَهُ فَإِذَا عَاسَرْتَ ذُقتَ السَلَعَ[4]

---

[1] أسرار البلاغة-ص40.

[2] نفسه المصدر-ص62.

[3]-نفسه- ص62.

[4]-السلع: شجر مر إذا عصر.

فشبه عقلي إذ ليس الغرض الحلاوة و المرارة اللتين تصفهما لك المذاقة وإنما المعنى أنك تجد منه حالة الرضى و السرور.

النوع الثالث:

أن يؤخذ الشبه من المعقول للمعقول و يضرب مثال على تشبيه الوجود من الشيء مرة بالعدم والعدم مرة بالجود و يفسر ذلك بوجهين:

1-فعلى معنى انه لما قلّ في المعاني التي بها يظهر للشيء قدر، ويصير له ذكر صار وجوده كلا وجود.

2-فعلى أن الفاني كان موجودا ثم فقد وعدم، إلا أنه لما خلّف آثارا جميلة تحي ذكره، وتديم في الناس اسمه، صار لذلك كأنه لم يعدم.[1] و أما ما عداهما من الأوصاف فيجيء فيها طريقان:

أحدهما: و ذلك في كل موضع كان موضوع التشبيه فيه على ترك الاعتداء بالصفة وأن كانت موجودة لخلوها مما ثمرتها و المقصود منها مثال: إذا وصف الجاهل بأنه ميت فجعل الجهل كأنه موت على معنى أن فائدة الحياة و المقصود منها هو العلم فكأنه قد خرج من حكم الحياة، أو يقال (فلان لا يعقل) مما يحضه من معاني المعرفة الشريف، ومثال قوله تعالى:" أَوَ مَنْ كَانَ **مَيِّتا** فَأَحْيَيْنَاهُ" **-الأنعام 122-** أي أحياه علما تعلمه بعدما كان ميتا بجهله.[2]

الثاني: أن يكون على تنزيل الوجوه منزلة العدم و لكن على اعتبار صفة معقولة يتصور وجودها مع ضد ما استعيرت اسمه مثال ذلك قولنا: **(لقي الموت)** أي لقي أمرا شديد وصعب وفي كراهة النفس كالموت.

---

[1]-أسرار البلاغة-ص67.

[2]-نفسه –ص68.

البلاغة و البيان عند ابن الأثير:

كلمة البيان عند ابن الأثير[1] تتسع لتشمل مباحث المعاني و البديع وهو بذلك ينتحي منحى مخالفا لمدرسة عبد القاهر بل وسع كلمة البيان لتصبح مرادفة لكلمة البلاغة فيشمل عنده البيان البلاغة الفصاحة.[2]، كما يرى أن للبيان أدوات كثيرة تشمل معرفة كل علم وفن ولكن ملاك هذا كله **الطبع** و**الذوق**، فإذا لم يتوفرا فلا تغني تلك الآلات شيئا.

وهذه الآلات هي:

1) علم العربية من نحو و صرف.
2) معرفة ما يحتاج إليه من اللغة وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام، غير وحشي الغريب و لا المستكره المعيب.
3) معرفة أمثال العرب و أيامهم ووقائعهم في حوادث خاصة جرت مجرى الأمثال.
4) معرفة تأليف المتقدمين نظما و نثرا و تحفظ الكثير منها.
5) معرفة الأحكام السلطانية من إمامة و إمارة و قضاء و حسبه.
6) حفظ كتاب الله و التدرب باستعماله.
7) معرفة أخبار النبي **(صلى الله عليه وسلم).**
8) معرفة العروض لمن يريد أن يكون شاعرا.[3]

1-أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بضياء الدين ولد سنة 557هـ بجزيرة ابن عمر في أسرة اشتهرت بالعلم و الأدب ، نشأ بها و انتقل مع والده إلى الموصل و بها حصّل العلوم وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي و الكثير من الأشعار ، اشتغل بالسياسة لكنه لم ينجح بها ، توفي 29 ربيع الثاني 637هـ ببغداد ،كاتب و شاعر وناقد تظهر مواهبه مجتمعة في كتابه المثل السائر.

[2]-د-شوقي ضيف -البلاغة تطور و تاريخ –دار المعارف-ط9-القاهرة-1995-ص324.

[3]-أحمد محمد عنبر-دراسات في كتاب المثل السائر-دار نهضة مصر للطباعة و النشر-الفجالة القاهرة-ص22.

فقد تحدث ابن الأثير عن كل آلة من هذه الآلات الثمانية و فائدتها و مثل له،

ثم يعرض للفصاحة والبلاغة فيرد الأولى إلى الألفاظ والثانية إلى التراكيب (الألفاظ والمعاني) ، وبعد فراغه من هذا يقسم كتابه إلى مقالتين : سمى الأولى **الصناعة اللفظية** وقسمها إلى قسمين : قسم في اللفظة المفردة و قسم في الألفاظ المركبة تحدث فيه عن :{السجع و التصريع والتجنيس والترصيع ولزوم ما لا يلزم و الموازنة واختلاف صيغ الألفاظ و تكرار الحروف} ، أما المقالة الثانية فسماها : **الصناعة المعنوية** ويقسمها إلى ضربين : ضرب مبتدع و ضرب منقول و يفصل كلامه فيها.

فيتحدث عن الاستعارة (والتي سنفصل فيها لاحقا) والتشبيه ويرى أنه والتمثيل شيء عن التجريد والالتفات والتقديم والتأخير كما خصص بابا للحروف العاطفة (الفصل والوصل) و يرى أنه السابق في ابتكارها .

ويفتح بابا للخطاب بالجملة الفعلية والاسمية والفرق بينهما وتحدث عن نوع سماها الاستدراج وهو ضرب من التلطف بالكلام ثم الإيجاز وقسمه إلى إيجاز حذف وإيجاز لم يحذف فيه شيء، ثم تحدث عن الإطناب وأقرّ عجزه في التفريق بينه وبين التطويل ، وعقد فصلا للتكرار في المعنى واللفظ وانتقل يتحدث عن الاعتراض وخرج منه إلى الكناية والتعريض وفرق بينهما، ويفتح بابا لألوان البديع مع أنه لم يسميها بديعا و منها:{ الاشتقاق، التضمين ، الطباق ،وفصلا للسرقات الشعرية }

نلحظ عنه الخلط في التمييز بين مسالك البلاغة كما أنه كثير الانتقاد لمن سبقه من البلاغيين وتعصبه الشديد لرأيه كما أنه يوظف شواهد من كتاباته الخاصة.

الاستعارة عند ابن الأثير:

درس ابن الأثير الاستعارة باعتبارها من ألوان المجاز، غير أن دراسته لها دراسة سطحية لا عمق فيها فلم يغض في أعماقها، فهو لم يركز إلا على التفريق بينها و بين التشبيه مضمر الأداة.[1]

وفي كتابه **المثل السائر** ذكر تعريفا مشهورا للاستعارة لدى البلاغيين وهو: **" نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما "** [2]

ثم ينتقد هذا التعريف ويعارضه و يبين فساده لأنه يرى أن هذا التعريف ينطبق على التشبيه و يعطي تعريفا آخرا للاستعارة[3] فيقول: **" حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ ،لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه، لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه، و طريقة أنك تريد تشبيه الشيء بالشيء مظهرا و مضمرا، وتجيء إلى المشبه فتعيره اسم المشبه به، وتجريه عليه ."**[4]

والاستعارة عنده أن اللفظ ينتقل من معناه الأصلي **الحقيقي** و يستعمل في معنى جديد **مجازي** ، ويشترط في الاستعارة **طي** ذكر المنقول إليه و يكتفي بذلك المنقول وهذا ما دعا إليه ابن الأثير على خلاف كل البلاغيين من قبله ،لأنه يرى أن ذكر المستعار له يجعل من

---

[1]- د عبد الواحد حسن الشيخ- دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير- مؤسسة الشباب الجامعية للنشر1986-ص167.

[2]- ضياء الدين ابن الأثير – المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر- حققه و علّق عليه الشيخ محمد عويضة- دار النشر محمد علي بيضون-دار الكتب العلمية بيروت –لبنان-ج1-ط1-1998-ص351.

[3]-د حسن عبد الجليل يوسف- علم البيان بن القدماء و المحدثين-دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر – الإسكندرية-ط1-2006-ص32,

[4]-نفسه ص351.

الصورة البيانية تشبيها مضمرا ، وهذا ما عابه عليه البلاغيون من خلط بين الاستعارة والتشبيه المضمر.

كما يرى أن الاستعارة مبنية على التشبيه وهو الأصل فيها إلا أنها يحذف فيها المشبه و أداة التشبيه حيث يقول: **"وإذا حققنا النظر في الاستعارة و التشبيه وجدناهما أمرا قياسيا في حمل فرع على أصل ، لمناسبة بينهما ، وإن كانا يفترقان بحدهما و حقيقتهما "**[1]

و يستشهد بالبيت الشعري التالي ويعلّق عليه:

فَرْعَاءُ إِنْ نَهَضَتْ لِحَاجَتِهَا عَجِلُ **القَضِيبِ** وَ أَبْطَأُ **الدَعْصِ**[2]

الفرعاء: تامة الشعر.

الدعص: قطعة من الرمل أو الكثيب مستدير الشكل.

فإن هذا الشاعر أراد تشبيه القد بالقضيب و الردف بالدعص الذي هو كثيب الرمل، فترك ذكر التشبيه مظهرا و مضمرا ، و جاء إلى المشبه وهو القد والردف و أعاره المشبه به ، وهو القضيب الدعص و أجراه عليه.

من خلال تعريفه يعيد ابن الأثير فيحدد أركان الاستعارة على حسب رأيه إذ يقول:**"وعلى هذا فإن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه ، ويكتفي بذكر المستعار الذي هو المنقول "** ، وبهذا يلغي المستعار له من أركان الاستعارة ويبقي المستعار الذي هو المنقول ، كما أنه يشترط في الاستعارة الملاءمة و المناسبة لأنها تذكر مطوية و لو طويت و لم تكن هناك منابة لعسر فهم الاستعارة.

---

[1]-ضياء الدين ابن الأثير – المثل السائر-ص351.

[2]-نفس المصدر – ص352.

قرينة الاستعارة عند ابن الأثير :

لابد لكل استعارة من قرينة تدل على عدم لا بد لكل استعارة من قرينة تدل على عدم إرادة معناها لحقيقي و قد تكون قرينة الاستعارة لفظية كما قد تكون غير لفظية.[1]

و يقول ابن الأثير:**"إلا أن هذا الموضع لابد له من قرينة تفهم من فحوى اللفظ"**[2]، لأنه إذا قال القائل : رأيت أسدا ، وهو يريد رجلا شجاعا فإن هذا القول لا يفهم منه ما أراد، وإنما يفهم منه أنه أراد الحيوان المعروف بالأسد ، لكن إذا اقترن بقوله هذا قرينة تدل على أنه أراد رجلا شجاعا اختص الكلام بما أراد.

وابن الأثير بهذا يتكلّم عن القرينة اللفظية متناسيا المعنوية التي تفهم من سياق الكلام ،و يعود فيستشهد بالبيت الشعري السابق ذكره و يعلق بقوله: ألا ترى إلى قول الشاعر (عَجِلُ القضِيب و أَبطأ الدَعصِ)، فإنه دل عليه من نفس البيت لأن قوله (فَرْعَاءُ إِنْ نَهَضَتْ) دليل أن المراد هو القد و الردف ، لأن القضيب و الدعص لا يكونان لامرأة فرعاء تنهض لحاجتها ، و بهذا يحدد القرينة اللفظية بقول الشاعر (فَرعَاءُ إِن نَهَضَتْ).

اعتراضات ابن الأثير على ابن الجني:

لقد عرض ابن الأثير لآراء ابن الجني(ت 392 هـ) في المجاز ورفض ما ذهب إليه [3] الذي قسّمه إلى ثلاثة فنون {الاتساع، التشبيه، التوكيد} حيث إذا خرج من هذه الدائرة كانت

---

[1]-ابن الأثير -المثل السائر-352.

[2] نفس المصدر-ص352.

[3] د حسن عبد الجليل يوسف – علم البيان بن القدماء و المحدثين- ص32.

الحقيقة ألبتة [1] مثل لذلك قوله تعالى: "**فأدخلناه في رحمتنا**" {الأنبياء:75}، فهذا مجاز وفيه الثلاثة المذكورة:

أمّا الاتساع: فهو أنه زاد في أسماء الجهات و المحال اسمًا، وهو الرحمة.

أمّا التشبيه: فإنه شبه الرحمة، و إن لم يصح دخولها بما يصح دخوله.

أمّا التوكيد: فهو أنه أخبر عما لا يدرك بالحاسة بما يدرك بالحاسة بما يدرك بالحاسة تعاليا بالمخبر عنه و تفخيما له إذا صبر بمنزلة ما يشاهد و يعاين.

ثم ختم كلامه بقوله: هذا مجموع قول أبي الفتح من غير زيادة و لا نقص والنظر يتطرق إليه من ثلاثة أوجه و يبدأ تعليقه على ابن الجني :[2]

الوجه الأول: أنه جعل وجود هذه المعاني الثلاثة {التشبيه الاتساع و التوكيد} سببا لوجود المجاز، بل وجود واحد منهما سبب لوجوده، ألا ترى أنه إذا وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازا وإذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازا ثم إن كان وجود هذه المعاني الثلاثة سببا لعدمه.

الوجه الثاني: فانه ذكر التوكيد والتشبيه وكلاهما شيء واحد على الوجه الذي ذكره لأنه لما شبهت الرحمة وهي معنى لا ذكر بالبصر بمكان يدخل و هي صورة تدرك بالبصر دخل تحته التوكيد هاهنا على وجه ما أورده في تمثيله لا أعلم ما الذي أرادبه لأنه لا يؤتى به في اللغة العربية إلا لمعنيين :

أحدهما: أنه يرد أبدا فيما استقر بالألفاظ محصورة نحو نفسه و عينه وكله وما أضيف إليه مما استقر وهو مذكور في كتب النحاة.

---

[1] نفسه- ص352.

[2]-المثل السائر- ص353.

الآخر: انه راد على وجه التكرير نحو {قام زيد قام زيد} كرر اللفظ في ذلك تحقيقا للمعنى المقصود أي توكيدا.

ثم علق ابن الأثير بقوله والذي ذكره أبو الفتح لا يدل على المراد به أحد هذين المعنيين المشار إليهما، و لا شك أنه أراد به المبالغة و المغالاة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشابهة و لا حاجة إلى ذكر التوكيد مع ذكر التشبيه.

الوجه الثالث: فإنه قاله : **"**أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات و المحال كذا و كذا "وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب لأنه ينبغي على قياسه إن يكون الذل في قوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل" **-الإسراء 24-** زيادة في أسماء الطيور وذلك انه زاد في أسماء الطيور اسما هو الذل ...والاتساع في المحال لا يقال فيه كذا وإنما يقال هو أن تجري صفة من الصفات على موصوف ليس أهلا لأن تجري عليه لبعد ما بينه وبينها [1].

اعتراضات ابن الأثير على الغزالي :

وناقش ابن الأثير أراء الغزالي ت502هـ في المجاز ،فقال : قسّم الغزالي المجاز إلى أربعة عشر قسما و تلك الأربعة عشر ترجع إلى الثلاثة التي أشرت إليها وهي : التوسع و التشبيه و الاستعارة و لا تخرج عنها و التقسيم لا يصح في شيء من الأشياء إلا إذا اختص كل قسم من الأقسام بصفة لا يختص بها غيره و إلا كان التقسيم لغويا لا فائدة فيه [2].

و أورد ما ذكره الغزالي من أقسام و بين فساده و ردّ على كل قسم :

[1] المثل السائر –ص351.

[2] نفس المصدر –ص 351.

1. **القسم الأول: ما جعل الشيء بسبب مشاركة في خاص**

كقولهم للشجاع أسد وللبليد حمار فيقول ابن الأثير: وهذا القسم داخل في **باب الاستعارة** وإن ذكر المنقول وحده، وإذا قال القائل: زيد أسد أو زيد حمار أصبح تشبيها مضمر الأداة.

2. **القسم الثاني: تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه**

كقوله تعالى:"إِنِي أَرَانِي أَعْصِرُ **خَمْرًا**" **يوسف 36**، وإنما كان يعصر عنبا وهذا كذلك من **باب الاستعارة** بل أغل في المشابهة من ذاك لأن الخمر من العنب و ليس الأسد من الرجل.

لقد صح كلام الغزالي أنه مجاز مرسل و علاقتهما يكون، أما كلام ابن الأثير فلا صحة فيه الخمر و إن كانت من العنب فلا سبه بينهما.

3. **القسم الثالث: تسمية الشيء باسم فرعه**

كقول الشاعر:

وَمَا العَيْشُ إِلَا نَوْمَةً وَتَشَوُقٌ وَ**تَمْرٌ** عَلَى رُؤُوسِ النَخِيلِ وَمَاءٌ[1]

فسمى الرطب تمر والرطب أصل التمر والتمر فرع، كما العنب أصل والخمر فرع ويرد ابن الأثير هذا القسم إلى القسم الأول.

4. **القسم الرابع: تسمية الشيء باسم أصله**

كقولهم للآدمي **مضغة** وهذا القسم ضد للقسم الذي قبله لأن ذلك جعل الأصل فيه فرعا وهذا جعل الفرع فيه أصلا، و أدخله ابن الأثير في **القسم الأول** أيضا.

[1]-المثل السائر – ص355.

5. **القسم الخامس: تسمية الشيء بدواعيه**

كقولهم: هذا يقول بقول الشافعي –رحمه الله- أي يعتقد اعتقاده و يدخل ابن الأثير هذا القسم في **القسم الأول** لأن بين القول و الاعتقاد مناسبة.

6. **القسم السادس: تسمية الشيء باسم مكانه**

كقولهم للمطر **سماء** لأنه ينزل منها، ويدخله ابن الأثير في **القسم الأول** لصفة المناسبة بين المنقول و المنقول إليه.

7. **القسم السابع: تسمية الشيء باسم مجاوره**

كقولهم للمزادة راوية و إنما الراوية للجمل الذي حمل؟ا أما ابن الأثير فعدّ هذا من **باب التوسع** لا من باب التشبيه و لا من باب الاستعارة.

8. **القسم الثامن: تسمية الشيء باسم جزئه**

كقولك لمن تبغضه أبعد الله وجهه عني[1] و إنما تريد سائر جثته وهذا القسم داخل في **القسم الأول** وهو شبيه بتسمية الشيء باسم فرعه.

9. **القسم التاسع: تسمية الشيء بضده**

كقولهم شمت السيف إذا سللته و شمته إذا أغمدته فدلّ الشيم على الضدين معا بالوضع الحقيقي.

و **ألغى** ابن الأثير هذا القسم من المجاز و عدّه من الحقيقة.

[1]- المثل السائر – ص356.

10. **القسم العاشر**: **تسمية الشيء بفعله** كتسمية الخمر مسكرا وهذا القسم داخل في القسم الأول لأن الإسكار صفة لازمة للخمر و ليست الشجاعة صفة لازمة لزيد لأنه يمكن أن يكون زيد و لا شجاعة، و لا يمكن أن يكون خمرا و لا إسكار.

11. **القسم الحادي عشر: تسمية الشيء بكله**

كقولك في جواب زيد القيام و القيام جنس يتناول جميع أنواعه و هذا القسم لا ينبغي أن يوصل بأقسام المجاز لأن القيام لزيد حقيقة، فإن قيل إن القيام يشمل جميع أنواع القيام من الماضي والحاضر والمستقبل قلت وهذا من أقرب أقسام المجاز مناسبة لأنه قيام للمصدر مقام الفعل وعلى هذا فإنه يدخل في القسم الأول.

12. **القسم الثاني عشر: الزيادة في الكلام في غير فائدة**

كقوله تعالى:"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ" **آل عمران 159**.(ما) هاهنا زائدة لا معنى لها أي فبرحمة من الله لنت لهم، وهذا القول لا أراه صوابا و فيه نظر من وجهين [1] :

أحدهما: أن هذا القسم ليس من المجاز لأن المجاز هو دلالة اللفظ على غيرما وضع له في أصل اللغة و هذا غير موجود في الآية.

الثاني: لو سلمت أن ذلك من المجاز لأنكرت أن لفظة(ما) زائدة لا معنى لها، ولكنها وردت تفخيما لأمر النعمة التي لان بها رسول الله صلى الله عليه و سلم وهي محض الفصاحة و لو عرى الكلام منها لما كانت له تلك الفصاحة.

فيعارض ابن الأثير رأي الغزالي قائلا من ذهب إلى أن في القرآن الكريم لفظا زائدا لا معنى له فإما أن يكون جاهلا بهذا القول و إما أن يكون متسمحا في دينه و اعتقاده.

[1]- المثل السائر – ص358.

13. **القسم الثالث عشر: تسمية الشيء بحكمه**

كقوله تعالى:"وامرأة مؤمنة إن **وهبت** نفسها للنبي أن يستنكحها" الأحزاب:52. فسمى النكاح هبة، وهذا القسم يرجعه ابن الأثير إلى القسم الأول لأن الهبة شاركت النكاح في نفس التمكين.

14. **القسم الرابع عشر: النقصان الذي لا يبطل به المعنى**

كقوله تعالى:"وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ **بَرِيئًا**"-**النساء 122-**، أي شخصا بريئا حذف الموصوف.

-يرد ابن الأثير على الغزالي في تقسيماته مقررا دخول بعض الأقسام في بعض ،ورافضا بعض الأقسام ومقررا خروج بعضها من المجاز و يقول في ذلك :**"فهذه أقسام المجاز التي ذكرها الغزالي و قد بينت فساد التقسيم فيها و أنها ترجع إلى الثلاثة أقسام: التوسع والتشبيه و الاستعارة"** [1]

اعتراضات ابن الأثير على ابن سنان الخفاجي في تقسيم الاستعارة:

لم يعنى ابن الأثير بتقسيم البلاغيين للاستعارة و لم يفصل بل جاء بآراء ابن سنان الخفاجي (ت466 هـ) واعتراضه على الآمدي (ت371هـ) في تقسيم الاستعارة إلى مرضية أي جيّدة **(و فيها مناسبة بين المنقول عنه والمنقول إليه)** ومطرحة أي رديئة **(لا توجد فيها مناسبة بين المنقول عنه والمنقول إليه)** وكذلك **استعارات يبنى بعضها على بعض** فعرض ابن الأثير آراءهما ثمّ بيّن فساد ذلك وأثبت عكسه وذلك بالاستشهاد ببيت **امرئ القيس:**

[1] المثل السائر – ص359.

فَقُلْتُ لَهُ لَمّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَ نَاءَ بِكَلْكَلِ [1]

فقال الآمدي (ت371هـ) في **ـ الموازنة بين الطائيين ـ:"**إن امرأ القيس وصف أحوال الليل الطويل، فذكر امتداد وسطه وتثاقل صدره وترادف أعجازه، فلما جعل وسطا ممتدا وصدرا ثقيلا، وأعجازا رادفه لوسطه، استعارة (**الصلب**) وجعله متمطيا من أجل امتداده ، واسم (**الكلكل**) وجعله نائبا لتثاقله، واسم (**العجز**) من أجل نهوضه**"** [2]

فيرد عليه ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في كتابه **ـ سر الفصاحة ـ** معترضا:**"** إنّ هذا الّذي ذكره الآمدي ليس من الاستعارة الجيّدة ولا الرديئة بل هو وسط ،فإنّ الآمدي قد أفصح بأنّ امرأ القيس لمّا جعل لليل وسطا ممتدًا استعار له (**الصلب**) وجعله متمطيًا من أجل امتداده حيث جعل له آخرًا و أولًا استعار له عجزا وكلكلًا، وهذا كله إنّما يحسن بعضه مع بعض فذكر الصلب إنّما يحسن من أجل العجز والوسط والتمطي من أجل الصلب و الكلكل لمجموع ذلك، فهذه استعارة مبنية على استعارة أخرى**".**

ثم رد ابن الأثير على ابن سنان الخفاجي وعارضه في وجهين:

الأوّل:أنّ ابن سنان عدّ البيت من الاستعارة الوسطى التي ليست بجيّدة ولا رديئة ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى وهذا تناقض لأنّ الخفاجي يقسم الاستعارة إلى قسمين قريب مختار وبعيد مطرح ،البعد بين المستعار والمستعار له أو استعارة مبنية على استعارة

الثّاني: أنّه لم يأخذ على الآمدي في موضع الأخذ،لأنّه لم يختر إلّا ما حسن اختياره.

ثم يرد ابن الأثير قائلا:**"**إنّ حدّ الاستعارة على ما رآه الآمدي و ابن سنان نقل المعنى من لفظ إلى لفظ بسبب مشاركة بينهما**".**

---

[1] المثل السائر-ص369.

[2] نفسه-ص 369.

و يقول :"لكني في هذا الموضع أنزل معهما على ما رأياه".

إنّ ابن الأثير يرى أنّ البيت تشبيه مضمر الأداة لأنّ المستعار له مذكور و هو اللّيل.

وعلى حسب تقسيم ابن سنان للاستعارة من جودة ورداءة باعتبار التناسب بين المنقول والمنقول إليه فإنّ ابن الأثير يثبت ذلك بتحليله للبيت السابق ذكره ويعدّ استعارة امرئ القيس من الاستعارات المرضية، لأنّه لو لم يكن لليل صدر أي أوّل ووسط و آخر ،لم حسنت الاستعارة ولما كان الأمر، كذلك استعارة لوسطه صلبا وجعله متمطيا ، واستعارة لصدره المتثاقل كلكلا واستعار لآخره عجزا وجعله رادفًا لوسطه و كل ذلك من الاستعارات المناسبة.

ثم يعارض ابن الأثير الخفاجي في قوله:**(**إنّ الاستعارة المبنية على استعارة أخرى بعيدة مطرحة**)** واستشهد ابن الأثير بالآية الكريمة قوله تعالى**:**" **وَضَرَبَ الله مَثَلًا قَرْيَةٍ كَانَتْ آمِنَةٍ مُطْمَئِنَةٍ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله فَأَذَاقَهَا الله لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ" -النحل 112-** [1]

فهذه ثلاث استعارات يبنى بعضها على بعض:

فالأولى: استعارة القرية للأهل.

والثانيّة: استعارة الذوق للباس.

والثالثة: استعارة اللباس للجوع و الخوف.

وهي استعارات مرضية وإذا كان الأصل هو التناسب فلا فرق بين أن يوجد في استعارة واحدة أو في استعارة مبنية على استعارة.

[1]-المثل السائر-371.

ثم يمثل ابن الأثير لهذا بقواعد الرياضيات إذ يقول:**"** إذا كان خط **(أ ب)** مثل خط **(ب ج)** و خط **(ب ج)** مثل خط **(ج د)** فخط **(أ ب)** مثل **(ج د) "**، أي إذا كانت الاستعارة الأولى مناسبة ثم بني عليها استعارة ثانية مناسبة فالجميع متناسب وهذا أمر برهاني. و ختم ابن الأثير كلامه في باب الاستعارة فيؤكد اعتراضه على ابن سنان الخفاجي في الاستعارة إذ يقول:**" فلا تظن أني موافقه في الأصل ، وإنّما وافقته قصدا لتبيين الخطأ في كلامه " ، فالاستعارة عند ابن الأثير لا تكون إلاّ بحيث يطوى ذكر المستعار له"**[1].

وبعد جملة اعتراضاته على كل من ابن الجني والغزالي والآمدي وابن سنان الخفاجي ، أخذ يمثل للاستعارة من القرآن والأخبار النبوية ويروي لبعض العرب وللحجاج و لشعرائه الثلاثة الذين يفضلهم وهم **(أبو تمام** و**البحتري والمتنبي).** حيث يقول:**"حيث انتهى بي تحقيقه، وبينت ما أردت بيانه، فإني أتبع ذلك بضرب الأمثلة للاستعارة التي يستفيد بها المتعلم "**[2]

ولم يعن ابن الأثير بتقسيم البلاغيين و المتأخرين للاستعارة، أما تحليله للشواهد البلاغية فلا تختلف أصوله عما سبقه[3]، فاستشهد بثلاث آيات من القرآن الكريم ونجده يقول:**"و الاستعارة في القرآن الكريم قليلة لكن التشبيه المضمر الأداة كثير"**[4]

واستشهد بحديثين شريفين، ثم أتبعهما بأمثلة من كلام العرب وعدّها من الاستعارات الحسنة كما في كل أبواب البيان أورد أمثلة للاستعارة في رسائله الخاصة أمّا من الشعر العربي فقد أكثر من الاستشهاد بالأبيات الشعرية و قام بتحليلها واستقصاء الاستعارة منها.

---

[1] المثل السائر-ص382.

[2] المصدر نفسه -ص360.

[3] علم البيان بين القدماء و المحدثين – ص44.

[4] نفسه – ص360.

بعد أن قدّمنا لمحة عن تطور لفظ الاستعارة عند البلاغيين عرجنا إلى التفصيل في دراستها لدى كل من عبد القاهر الجرجاني وابن الأثير سابقا، سنخصص الفصل الثاني للموازنة بينهما في طريقة دراستها وتحليلها وقبل البدء في هذه الموازنة لا بد من معرفة المدرسة الأدبية التي ينتميان إليها ليستبين لنا منهج كل منهما.

عبد القاهر الجرجاني بين المدرسة الكلامية و المدرسة الأدبية:

من خلال كتابه **دلائل الإعجاز** نجده ينتمي إلى المدرسة الكلامية لأنه يبحث في إعجاز القرآن الكريم وفي ذلك ما يدعو إلى الاستعانة بالأساليب العقلية والأدلة المنطقية لأنه بصدد البرهنة على الإعجاز والرد على الطاعنين ببلاغة القرآن ويلزمه و قد ظهرت هذه المدرسة نتيجة الأثر الكبير لعلوم الفلسفة والمنطق في الثقافة الإسلامية والعربية ومن سمات هذه المدرسة العناية بالتحديد والتعريف والتقسيم المنطقي و ينتهج[1].

أمّا في كتابه **أسرار البلاغة** فهو يتجه إلى المدرسة الأدبية يعتمد على التحليل وإظهار ما في لكلام من بلاغة وجمال فهو بصدد تحلل كلام العرب والوقوف على أسراره.[2] فالجرجاني اتخذ من المنطق والحجج العقلية أساسا في كتابه دلائل الإعجاز ومن الذوق و النزعة الفنية منهجا في كتابه أسرار البلاغة .

ابن الأثير و المدرسة الأدبية:

وضياء الدين ابن الأثير أحد أقطابها ويظهر انتماءه لها من خلال كتابه **المثل السائر** جليا وله حملة عنيفة على الفلسفة ومن خصائص هذه المدرسة الابتعاد عن التحديد و التقسيم ولا تهتم باقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة، وتستعمل المقاييس الفنية في الحكم على الأدب وترجع الحسن والجمال إلى الذوق والإحساس الفني وتمتاز بأسلوب واضح وعبارات سهلة، حيث نجد ابن الأثير يذكر القاعدة بسطر أو سطرين ثم يتبعها بألوان من

[1] -احمد مطلوب-البحث البلاغي عند العرب-دار الجاحظ للنشر-1982.ص38-

[2] نفسه ص 58.

الأمثلة تتجاوز صفحات وذكر العشرات من الأبيات الشعرية والقطع التي تجاوزت البيت و البيتين وهذه من أهم سمات ابن الأثير وخصائص المدرسة الأدبية، ويظهر تحكم الذوق في التعليق على النصوص عنده .[1]

و بعد ما تعرفنا على منهج كل منهما من خلال المدرسة الأدبية التي ينتميان إليهما نبدأ موازنتنا وذلك من خلال تطرقنا إلى نقاط و هي:

1. تعريف الاستعارة.
2. الاستعارة بين اللفظ و المعنى.
3. طريقة دراستها و تحديد أقسامها.
4. توظيف الشواهد البلاغية.
5. طريقة تحليل الشاهد البلاغي.
6. تحديد الفرق بين الاستعارة و التشبيه.

***1* -الإختلاف في تعريفهما للاستعارة:**

لقد أورد الجرجاني بعض التعريفات و ناقشها بشكل واسع من خلال التطبيق والاستشهاد بالنصوص مركزا في كل ذلك على نقض مبدأ **النقل** و ترسيخ و تثبيت مبدأ **الإدعاء** على عكس ابن الأثير و الذي ارتكز في تعريفه لها على مبدأ **النقل** ومن خلال هذين النقطتين **النقل** و **الإدعاء** يكمن جوهر اختلافهما في تعريف الاستعارة.

عند الجرجاني: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي المعروف تدل الشواهد عل انه اختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و **ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية**."[2]

---

[1]-المصدر السابق -ص101.

[2]-عبد القاهر الجرجاني -أسرار البلاغة –ص29.

عند ابن الأثير: "حد الاستعارة ***نقل*** المعنى من لفظ إلى لفظ، لمشاركة بينهما، مع طي ذكر المنقول إليه."[1]

فالنقل يعني أننا مع كل استعارة نكون أمام معنيين احدهما أصلي وضعي والآخر مجازي انتقلت الكلمة فيه من وضعيتها إلى دلالة جديدة فنية لكن ركز الجرجاني على فعل الإدعاء في الاستعارة بعد أن كان حديثه عنها في أسرار البلاغة منصبا على عملية النقل فيقول و إذا قلت رأيت أسدا فقد ادعيت في الإنسان أنه أسدا وجلته إياه ، ولا يكون الإنسان أسدا ، وإذا قلت أصبحت بيد الشمال زمامها فقد ادعيت أن للشمال يدا و معلوم أنه لا يكون للريح يد.

تظهر الاستعارة بحسب كلام الجرجاني أنه ادعاء من المتكلم إثبات صفة معينة للمستعير له، ففعل الإثبات هو أساس حصول الادعاء وذلك من جهة إعمال الفكر و الاستدلال على أن القصد هو حصول الإثبات للصفة، ليكون غرضا ينطلق منه المتكلم ليوصل به المعنى إلى المخاطب، فليس عبارة عن وصف وإنما مرتبط بحال القصد والغاية منه ،وفي ذلك قدم الجرجاني ضربين لكيفية حدوث الإثبات في القول وذلك بالنظر إلى حال المشبه والمشبه به :" أحدهما أن تنزله منزلة الشيء، تذكره بأمر قد ثبت له فأنت لا تحتاج إلى أن تعمل في إثباته و ذلك حيث تحفظ ذكر المشبه من البيت ولا تذكره بوجه من الوجوه كقولك رأيت أسدا والثاني : أن تجعل ذلك كالأمر الذي يحتاج إلى أن تعمل في إثباته وذلك حيث تجري اسم المشبه به خبرا على لمشبه فتقول زيد أسد وزيد هو الأسد أو تجيء به على وجه يرجع إلى هذا كقولك :إن لقيته لقيت به أسدا ، وإن لقيته ليلقينك منه الأسد، فأنت في هذا كله تعمل في إثبات كونه أسد أو الأسد وتضع كلامك له وأما في الأول فتخرجه مخرج ما لا يحتاج فيه إلى إثبات و تقرير والضرب الثاني تشبيه على حد المبالغة.

---

[1] ابن الأثير-المثل السائر-ص351.

وعلى خلاف ابن الأثير نظر عبد القاهر إلى الاستعارة على أنها إدعاء و هنا يكون ارتباطها بالمعنى دون اللفظ لأن سبيل المتكلم في ذلك هو التجوز عن طريق الادعاء وفي ذلك يقول عبد القاهر: "فالتجوز في أن ادعيت للرجل في معنى الأسد، وأنه كأنه في قوة قلبه وشدّة بطشه ،وفي أن الخوف لا يخامر والذعر لا يعرض له "[1]، فالتجوز يكون في معنى اللفظ لا اللفظ بعينه فيكون نقل الفظ من الحقيقة إلى المجاز عن طريق التجوز والاتساع وهذا ما يرتبط بالاشتغال الذهني في الفهم و التأويل.

فعبد القاهر نظر فوجد أن الكلمة لو كانت نقلت من الأسد مثلا إلى الشجاع أسدا و الحسناء بدرا و غير ذلك من الأشياء التي تحيلها عن حقائقها و تدخلها في غير أجناها، نقل اللفظ إذن لا يفسر الإحساس بالأشياء ويمتص بعضها مزايا بعض و تنهدم حدود الماهيات، وترى شيئا ثالثا هو تنح امتزاج الشيئين اللذين نسميهما طرفين، ففي قولك رأيت أسدا، ترى في الحقيقة رجلا ليس كالرجال، وإنما اكتسب من صفات الأسد ما أخرجه من جنسه ، ثم لا تراه أسدا بكل شيات الأسد الحسية فليس له هيأة الأسد و لا عبالته ، وإنما له إقدامه و جسارته، الحد الفاصل إذن بين الإنسان و الحيوان المفترس بدأ يهتز و يأذن بانتقال أفراد من دائرة الإنسان إلى دائرة الأسد، ولكنهم مع أخدهم جنسية الأسد وإطلاق لفظة عليهم فإنهم لا يزالون يحتفظون بخصائص آدمية ترشد إليها تلك القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد،وتخرج إذن بجنس ثالث ليس هو الحيوان المفترس وليس هو الإنسان و إنما هو الأسد في صورة إنسان وهذا القدر دقيق بته إليه الشعراء والعلماء.[2]

فكلمة النقل والتي جاء بها ابن الأثير لا تفي بالإبانة عن جوهر الاستعارة و لا تستوعبه ففي الحقيقة نتجوز في معنى اللفظ لا في اللفظ وإننا ننقل المشبه إلى المشبه به و

---

[1]-دلائل الإعجاز-ص66.

[2]-د محمد أبو موسى-الإعجاز البلاغي-مكتبة وهب للنشر- القاهرة-1997-ط2-ص117.

نجعله فردا من أفراده، وذلك بقوة الإحساس بالصفات الجامعة وقوة الخيال المحركة والخالقة.

وقد اعتذر عبد القاهر عن الأعلام الذين سبقوه و أنهم لم يحللوا فقه الاستعارة بشرح معنى النقل شرحا يهدي إلى طبيعة الحركة الوجدانية المتضمنة في ذلك التصرف، بل إنهم استعملوا كلمة النقل و هي كلمة موهمة و تهدي إلى النفس معنى آخر غير ذلك المعنى السخي و الحميم لهذه العملية الروحية .

فالخلاف بين عبد القاهر وابن الأثير في هذا التعريف الاصطلاحي للاستعارة هو في الحقيقة خلاف حول المفهوم التجريدي للنظر النقل والإدعاء ومحاولة لتحديد ماهية علاقة المشابهة التي تقوم عليها الاستعارة أساسا لكن إذا نظرنا في المفهوم الحقيقي للفظتين وجدنا أن النقل اللفظ لا يوجب إخراجه عن معناه الحقيقي ويمكن أن تكون للكلمة المستعارة دلالتان حقيقية و مجازية.[1]

2 -الاستعارة بين اللفظ و المعنى:

المعنى يتحدد في التعلق الذي يمارسه الفكر باللغة ، فالفكر لا يتعلق باللفظ وإنما يتعلق بدلالاتها وفي ذلك فإن المعنى يتعلق بالفكر والذهن، إن هذا التجوز والاتساع في المجاز الذي يقود إلى تفضيله عن الحقيقة وجعله أبلغ منها و ذلك ما يظهر في الاستعارة في ارتباطها بالمعنى دون اللفظ من جهة أتبات الصفة للشيء .

قد ربط كل من الجرجاني و ابن الأثير الاستعارة بالمعنى:

أمّا ابن الأثير فقسم كتابه إلى مقالتين صناعة لفظية وصناعة معنوية قسمها إلى ثلاثين نوعا حيث جعل الاستعارة أول نوع ضمن الصناعة المعنوية ونجده يقول **:" اعلم أن العرب كما كانت تعتني بالألفاظ فتصلحها وتهذبها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم**

[1]-د محمد مصطفى هرارة- في البلاغة العربية-ص66.

عليها وأشرف قدرا في النفوس ." ويبدأ حديثه عن الاستعارة بقوله: **"إن للفصاحة والبلاغة أوصافا عامة وأوصافا خاصة فالخاصة : كالتجنيس فيها يرجع إلى اللفظ ، وكالمقابلة فها يرجع إلى المعنى وأما العامة كالسجع فيها يرجع إلى اللفظ وكالاستعارة فيها يرجع إلى المعنى"**[1]

يقول الجرجاني" **موضوعها على أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى عن اللفظ و لمنه يعرفه من معنى اللفظ"**[2]

ومن هذا القول نستنتج أن الاستعارة عند كل من عبد القاهر و ابن الأثير نعقلها من اللفظ ولكن من معنى اللفظ هي طريقة من طرق الإثبات عمادها الادعاء وليس النقل أي أن المزية و الفضيلة في الاستعارة ليست في المثبت و لكنها في طريقة الإثبات فهي لا تغير المعنى أو تعدله ، وإنما تغير طريقة تقديمه و إثباته و تجعله أشد تأثيرا مما لو قدم عاريا دون ثوب الاستعارة أو كسائها.

* وفي هذا السياق ربط عبد القاهر الجرجاني تحليله للصورة الاستعارية بنظرية **النظم** من جهة ارتباط موقعها في القول بمدى معرفة معاني النحو و كيفية انتظام الكلمات في القول ، فقد جعلها من مقتضيات النظم وهذا يحدث تفاعل بين الكلمات ليحصل فعل التعليق أو لا تم يتجاوز إلى الاتساع في القول بحصول الاستعارة وذلك من جهة إثبات صفة لشيء معين وليس وصف ذلك الشيء ، وهنا يركز الجرجاني على فعل الإثبات نظرا لارتباطه بقصد المتكلم.

كما انتبه الجرجاني إلى التفاوت الحاصل في الاستعارة ما بين العامي المبتذل والخاصي الناذر كقول رأيت أسدا، لقيت بدرا و أما الخاصي المبتذل كقول و سالت بأعناق

---

[1]- المثل السائر- ص343.

[2] - دلائل الإعجاز –ص55.

المطي الأباطح قد نظر الجرجاني إلى النظم هذا القول و كيفية إثبات حالة السرعة التي امتازت بها المطي وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا رفعت في تلك الأباطح فجرت بها فقد أوكل لهذه الاستعارة سمات الحسن واللطف والعلو وذلك واقع من جهة النظم و كيفية ارتباط الكلم بعضها ببعض إذ حينما نتلفظ بهذا التركيب فإننا نتلفظ ببنية المعنى المقصود، ليكون الهدف هو ضمان التواصل بناء على عمليات تعبيرية وأفعال تضمن التفاعل بين اللفظي وغير اللفظي، وعلى هذا الأساس نجد عبد القاهر قد ردّ الغرابة إلى جمال في القول يكون إذا نظرنا إليه من خلال الترابط بين الكلمات وكيفية الإسناد فيها بنها فاللفظة ينظر إليها وموضعها من الاستعمال وهذا ربط لها بالفصاحة والدليل على ذلك أننا قد نجد للفظ ملاحة وحسنا في الموضع دون آخر وذلك بفعل الاستعمال الذي يخرج اللفظ من معناه المفرد ليكتسب معنى ثان في السياق عن طريق التفاعل مما يجعله يمتاز بالملاحة أو الرداءة ومثال الجرجاني عن ذلك لفظة الجسر في قول أبي تمام:

لَا يَطمَعُ المَرْءُ أَنْ يَجْتَابُ لجَتَــهُ بِالقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ **جِسْرًا** له العَمَلَ[1]

و قوله:

بَصُرْتُ بِالرَاحَةِ العُظْمَى فَلَمْ تَرَهُا تُنَالُ إَلَا عَلَى **جِسْــــرِ** مِنْ التَعِـبِ[2]

فقد لاحظ الجرجاني التفاوت بين استعمال اللفظة نفسها في موضعين مختلفين،فيقول:"فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الأول، ثم تنظر إليها في قول ربيعة الرقي:

قُولِي نَعَمْ، وَ نَعَمْ إِنْ قُلْتِ وَاحِبَة قَالَتْ : عَسَى، وَعَسَى **جِسْرُ** إِلَى نَعَم[3]

---

[1]- دلائل الإعجاز- ص104.

[2] - نفس المصدر105.

[3] - دلائل الإعجاز ص 74.

فترى لها لطف وخلابة حسنا وليس الفضل فيه بقليل.

ومثل هذه الاستعارات في الحسن و اللطف و علو الطبقة قول سبع الخطيم التيمي:

سَالَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الحَيِّ حِينَ دَعَا أَنْـــــصَارَهُ بِوُجُوهٍ كَالدَنَانِيرِ[1]

أراد أنه مطاع في الحي و أنهم يسرعون إلى نصرته و أنه لا يدعوهم لحرب حتى يجدهم كالسيول تجيء و تنصب.

و يؤكد عبد القاهر أن الاستعارة هنا على لطفها و غرابتها إنما ثم لها الحسن بما توخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير وتجدها قد صلحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها بدلائل.

ويقرر الجرجاني أن الاستعارة وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد فإذا قلنا في لفظ اشتغل ، إنها في أعلى المرتبة من الفصاحة ، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ، و لكن موصولا بها الرأس .[2]

3 -طريــقة دراستها وتقسيمهــا:

لقد أفاض عبد القاهر في الحديث عن الاستعارة بشكل كبير وكانت أوفر حظا من باقي المجازات الأخرى أو مباحث البيان من تشبيه وكناية ومجاز حكمي، ولقد وفي حقوقها وبين فروقها و استقصى الكلام فيها فقسمها إلى مفيدة وغير مفيدة وبدأ بذكر غير المفيد لأنه قصير الباع قليل الاتساع وهو لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتنوق في مراعاة دقائق الفروق ف المعاني المدلول عليها.

---

[1] المصدر السابق ص79.

[2] - د محمد خفاجي د محمد السعدي فرهود د عبد العزيز شرف - الأسلوبية والبيان العربي -الدار المصرية اللبنانية للنشر- القاهرة-1992-ط1-ص84

وأما المفيد فهو ما بان من استعارته فائدة ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض وهو متشعب الفنون متفاوت الأنواع وهي استعار حققت القصد وأصابت الهدف، والاستعارة المفيدة هي الاستعارة الحقيقية وهي واسعة لا تحد فنونها و لا تحصر.[1]

واللفظة إذا دخلتها الاستعارة لا تخلو إن تكون اسما أو فعلا فإذا كانت اسما فانه يقع مستعار على فسمين:أحدهما: إن تنقله من مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عله وتجعله متناولا له تنال الصفة للموصوف، الثاني إن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا المراد بالاسم والذي استعير له و جعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابة. أمّا الاستعارة في الفعل فانه إذا استعير لما ليس له في الأصل فانه يثبت باستعارته له وصفا هو شبيه بالمعنى الذي اشتق الفعل منه.

والفعل يكون استعارة من وجهة فاعله الذي رفع به و كون آخر استعارة من جهة مفعوله، ثم ذكر ثلاث ضروب للاستعارة و هي ما ارتبطت بمعنى لكلمة المستعارة موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة إلا أن لذلك الجنس خصائص و مراتب في الفضيلة و النقص:

نستعير لفظ الأفضل لما هو دونه أن يكون الشبه مأخوذ من صفة موجودة في المستعار والمستعار منه على الحقيقة، ضرب ثالث هو الصمم الخالص والشبه فيه مأخوذ من الصورة العقلية، كما أنه أرجع الحسن والقبح للاستعارة من جهة المعاني خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب أو يكون لها في التحسين أو خلافة تصعيب تصويب، واهتم ببلاغة الاستعارة وروعتها وقد أوضح هذه الخصائص بأمثلة كثيرة وتحليلها والوقوف على مواطن الجمال فيها فأصبحت الاستعارة صورة ناطقة.[2]

---

[1]-د أحمد مطلوب - عبد القاهر بلاغته و نقده-ص151

[2]-نفسه ص156

وكما اهتم إلى جانب الذوق بالمصطلحات والتعريفات والتقسيمات في محاولة له لوضع قواعد للبلاغة ولكنه يفرق بين العلم والفن بمفهوم فلم يضع قواعد جافة جامدة وقوانين مضبوطة فهو أعطى المصطلحات حريّة واسعة ولم يقيدها واحتكم الذوق في ذاك.

أما ابن الأثير فبدأ بحثه للاستعارة بالكلام على رجوعها المعنى وقسم المجاز إلى قسمين توسع في الكلام وتشبيه والتشبيه ضربان : تام ومحذوف وفرق بين التشبيه والاستعارة فليس في كلامه شيء من ذلك لأنه ينفر من هذه التقسيمات والمصطلحات المتأخرين التي لا تخدم الفن الأدبي وداسته للاستعارة مسطحة لا عمق فيها كما أنه ذكر العديد من الأبيات الشعرية و القطع التي تجاوزت البيت و البيتين.[1]

4 -طريـــقة توظيـف الشواهـد البلاغيــة:

اعتمد الجرجاني على تقديم القاعدة و إتباعها بذكر شاهد بلاغي ليؤكد صحة كلامه، فقدم الكثير من الشواهد، أما ابن الأثير فبعد فراغه من تحديد حد الاستعارة وحقيقتها وتقديمه لجملة من الاعتراضات على ابن الجني و الغزالي و ابن سنان الخفاجي يفرغ للاستشهاد للاستعارة إذ يقول :**"حيث انتهى بي الكلام إلى هاهنا، و فرغت مما أردت تحقيقه، و بينت ما أردته بيانه، فإنني اتبع ذلك بضرب الأمثلة للاستعارة التي يستفيد بها المتعلم ما لا يستفيد ه بذكر الحد و الحقيقة"**[2]، ونجد كلاهما يقدم العشرات من الأمثلة .

من القرآن الكريم:

عند عبد القاهر الجرجاني:

(وَ اتَّبَعُوا **النُورَ** الذِّي أُنْزِلَ مَعَهُ) **البقرة-156**-المستعار **النور للبيان** والحجة الكاشفة.

(اِهْدِنَا الصِرَاطَ **المُسْتَقِيمَ**) **الفاتحة-5**-المستعار **مستقيم .**

---

[1]-د أحمد مطلوب - البحث البلاغي عند العرب-ص83

[2]-ابن الأثير-المثل السائر-ص360.

(وَ إِنَكَ لَتَهْدِي إِلى الصِرَاطِ **المُسْتَقِيمِ**) **الشورى- 52المستعار مستقيم**

(وَ **اشْتَعَلَ** الرَأْسُ شَيْباَ) **مريم-40** المستعار **اشتعل** هو كالنار في السرعة.

(**وَفَجَرْنَا** الأَرْضَ عُيُونًا) **القمر-12** المستعار **فجرنا و** التفجير للعيون و ليس للأرض**.**

عند ابن الأثير:

و يرى أنها قليلة إذ يقول :**والاستعارة في القرآن قليلة ، لكن التشبيه المضمر الأداة كثير،كذلك هي في فصيح الكلام من الرسائل و الخطب ة الأشعار ، لأن طي المستعار له لا يتيسر في كلام ، و أما التشبيه المضمر الأداة فكثير سهل ،لمكان إظهار المشبه و المشبه به معا. [1] و أورد ثلاث أمثلة من القرآن الكريم :**

في قوله تعالى:(الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**) إبراهيم:1** فالظلمات و استعارة للكفر و الإيمان، أو للضلال و الهدى و المستعار له مطوي الذكر كأنه قال: النور لتخرج الناس من الكفر الذي هو كالظلمة إلى الإيمان الذي هو كالنور.

وفي قوله:(وَ قَد مَكَرُوا مَكْرَهُم و عِنْدَ اللهِ مَكْرُهُم و إِنْ كَانَ مَكْرَهُم لَتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ) **إبراهيم:46 ،تزولَ** بنصب اللام لام كي و الجبال هاهنا استعارة، طوى ذكر المستعار له، وهو أمر رسول الله (صلى الله عليه و سلّم)، وما جاء به من الآيات والمعجزات، أي أنهم مكروا مكرهم لكي تزول منه هذه الآيات و المعجزات التي هي في ثباتها و استقرارها كالجبال.

وقوله تعالى:(وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمُ الغَاوُون*أَلم تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَاد يَهِيمُونَ*وأَنَّهُم يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون) **الشعراء:224-226.** فاستعار الأودية للفنون والأغراض من المعاني الشعرية التي يقصدونها، وإنما خص الأودية بالاستعارة و لم يستعر الطرق و المسالك أو ما جرى

[1]-المثل السائر – ص 360.

مجراها لأن معاني الشعر تستخرج بالفكرة والروية، والفكرة والروية فيها خفاء وغموض، فكان استعارة الأودية لها أشبه و أليق.[1]

من الحديث النبوي: لم يستشهد كل من عبد القاهر و ابن الأثير بشواهد كثيرة من الحديث النبوي الشريف بل و ردت قليلة نذكر منها:

عند الجرجاني:

قال رسول الله صلى الله عله و سلم: (إِيَّاكُمْ وَ**خَضْرَاءُ** الدِمَنِ[2])، يقصد المرأة الحسنة في منبت السوء، أي حسن الظاهر و فساد الباطن.

عند ابن الأثير:

لقد أورد ابن الأثير استعار في الأخبار النبوية قول النّبي صلى الله عليه و سلم :" لاَ تَسْتَضِيئُوا بِنَّارِ المُشْرِكِينَ" فاستعار النار للرأى والمشورة، أي لا تهتدوا برأى المشركين ، و لا تأخذوا بمشورتهم .

و روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه دخل يوما مصلاه ، فرأى أناسا كأنهم يكثرون فقال: " أَمَّا إِنَّكُم لَوْ أَكْثَرْتُم مِن ذِكْرِ هاَذِمِ اللَّذَاتِ لَشَغَلَكُم عَمَّا أَرَى" وهاذم اللّذات أراد به الموت ، وهو مطوى الذكر.[3]

---

[1]- المثل السائر – ص360.

[2]- أسرار البلاغة ص62

[3] المثل السائر 361.

من كلام العرب:

عند الجرجاني: أورد الكثير من الأمثلة من كلام العرب نذكر منها:

قول أعرابي: 'كيف الطلا و أمه' - الطلا هو ولد الظبي [1]

وقوله آخر:'**عرى** أفراس العزو' و قوله: '**أجمت** خيل الجهاد' وذلك ما يوجبه الفعل الواقع على الأفراس نحو أن وقوع الفعل الذي هو عرى على الأفراس العزو يوجب الإمساك عن الغزو و الترك له[2].

ومن كلامهم: 'هو ملخى العنان و ملقى الزمام'ص47

عند ابن الأثير: ذكر مثالين من كلام العرب:

(بلغني عن العرب أنهم يقولون عند رؤية الهلال لا مرحبا باللجين مقرب أجل و محل) ولق جعله ابن الأثير من باب الاستعارة في طي ذكر المستعار له.[3]

وقول الحجاج في خطبته المشهورة :(إن أمير المؤمنين **نثل كنانته، وعجمها عودا عودَا** فرآني أصلبها نجارا وأقومها عودا، و أنفذها نصلا)[4]

فقوله:نثل كنانته وعجمها عودا عودا يريد به عرض رجاله و اختبرهم واحدا واحدًا جد اختباره فرآني أشدهم و أمضاهم.

ويجعل ابن الأثير هذا الكلام من باب الاستعارة.

---

[1] أسرار البلاغة – ص38.

[2] نفسه-ص48.

[3] المثل السائر-ص 361.

[4] نفسه –ص361 .

من رسائل ابن الأثير: لقد وظف ابن الأثير شواهد من رسائله الخاصة، لأنه كاتب قبل كل شيء وجاء في قوله:

(سألني بعض الأصدقاء أن أصف له غلامين تركيين كان يهواهما وكان أحدهما يلبس قباء أحمر، والآخر قباء أسود فقلت: إذا تشعبت أسباب الهوى كانت لسره أظهر،وأضحت أمراضه خطرا كلها، ولا يقال في أحدهما: هذا أخطر، وقد هويت بدرين على غصنين، ولا طاقة للقلب بهوى واحد، فكيف إذا حمل هوى اثنين؟ ومما شجاني أنهما يتلوان في أصباغ الثياب: كما يتلونان في فنون التجرم والعتاب، وقد استجدا الآن زيا لا مزيد على حسنهما في حسنة فهذا يخرج في ثوب من حمرة خده، وهذا في ثوب من سواد جفنه، وما أدري من دلهما على هذا العجيب غير أنه ليس على فتنة المحب أهدى من حبيب)[1]

من الشعر العربي: لقد أورد كل من الجرجاني و ابن الأثير الكثير من الأبيات الشعرية

عند الجرجاني: قول المتنبي:

زُحَلْ عَلى أَن الكَوَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا[2]

زحل مستعار واستعملها من باب المدح.

وقوله:

قَدْ نَثَرَتْهُمْ رَوْعَةٌ ثُم أَحْدَقُوا بِهِ مِثلَمَا أَلَفْتَ عقِدًا مُنَظَمًا[3]

استعار لفظ النثر وهو في الأصل للأجسام الصغيرة التي لها هيأة مخصوصة في التفرق.

---

[1] -المثل السائر- ص362.

[2]-أسرار البلاغة- ص39.

[3]-نفسه- ص54.

قول لبيد:

وَغَدَاةُ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةً إِذا أَصْبَحَتْ **بِيَدِ** الشِمَالِ زِمَامُهَا[1]

جعل للشمال يد و ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري اليد عليه.

قول الفرزدق:

لَعُمْرِي لإن قَيَدْتُ نَفْسِي لَطَالَمَا سَمَيْتُ وَ **أَوْضَعْتُ** المَطِية فِي الجَهْلِ[2]

و المعنى قولك لطالما سميت في الباطن و قديما كنت في الإسراع إلى الجهل بصور من يوضع المطية في سفره.

و قول المزرد:

فَمَا رَقَدَ الوُلْدَان حَتَى رَأَيْتُهُ عَلَى البَكْرِ يَمُرُ بِهِ بِسَاقٍ وَ **حَافِرِ**[3]

استعار الحافر وهو في أصله للحيوان وهذا من باب الاحتقار.

عند ابن الأثير:

قول مسكين الدرامي من شعراء الحماسة:

لُحَافَى لَحَافَ الضَّيْفِ وَ البَيْتُ بَيْتُهُ و لَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقْنِعٌ[4]

فالغزال المقنع هنا استعارة للمرأة الحسناء.

---

[1]-أسرار البلاغة – ص43.

[2]- نفسه –ص46.

[3]-أسرار البلاغة -ص -35.

[4] المثل السائر-362.

و كذا ورد قول رجل من بني يسار في كتاب الحماسة أيضا:

رُوَيْدَكَ حَتَّى تَنْظُري عم تَنْجَلِي عَمَايَةُ هذا العارض المتألق[1]

فالعارض المتألق : استعارة للحرب أو الذي أطل بمكروهه كالبارق المتألق.

وقول عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن:

وَ أُقْحُوَان بفيك منتظمٍ على شبيهٍ من رَائِقِ الخَمْرِ[2]

فالبيت هو المخصوص بالاستعارة ، و المستعار له هو الثغر و الريق.

و مما ورد لأبي تمام في هذا المعنى قوله:

لَمَا غَدَا الأَحْشَاءَ مِنْ أَشَرٍ أَسْكَنْتُ جَانَحَتَيْهِ كَوْكَباً يَقِدُ[3]

فالكوكب استعارة للرمح.

5 -طريقة تحليل الشاهد البلاغي:

ومن الملاحظ أن تحليل الشاهد البلاغي عند الجرجاني وابن الأثير لم يغيب عامل الذوق في التفاضل بين قول و آخر، مما جعل الاستعمال و الموضع مرتبطان بالذوق الذي يعكس كفاءة المستعمل في إبراز محاسن القول بحسن الاستعمال فلم ينظرا إلى اللفظ نظرة حيادية و إنما نظرا إليه من وجهة موقعه في التركيب و كذا وجهة تفاعله داخل التركيب مما يسمح باكتشاف المعنى المقصود ، ذلك التفاعل يرتبط في المرحلة الأولى بالمتكلم

---

[1] نفس المصدر-362.

[2] المثل السائر- ص-363.

[3] نفسه363.

و قوله ليرتبط في مرحلة ثانية بالمتكلم والمتلقي وهنا تتدخل المعارف المشتركة بينهما من أجل التواصل و تحقيق انجازيه القول وفق المقتضيات السياقية .

ولقد اعتمدا على الذوق الأدبي الخالص اعتمادا كليا في كل ما قرر من أحكام، وبذلك لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع لا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق و المعرفة و حتى يكون ممن تحدته نفسه بأن لا يومئ إليه من الحسن و اللطف أصلا ، و حتى تختلف الخال عليه عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة و يعرى منها أخرى، وحتى إذا أعجبته عجب ، و إذا نبهته لموضع المزية انتبه .[1]

كما أن عبد القاهر ينفرد عن ابن الأثير بأنه ذو منهج يغلب عليه سلامة الفطرة و نقاء الطبع ، فلم تستبديه الصنعة ولم تستنفد جهده و لم تقتل ذوقه تلك الأساليب الفلسفية و المذاهب الكلامية التي عرفت في عصره و جرى عليها العلماء عند النظر في كل لأمر و في مواجهة كل موقف ، لأن المذهب الكلامي الفلسفي أفسد المقاييس البلاغية للبيان العربي منذ عصره ويكاد عبد القاهر يكون واحد من أحد العلماء الذين سلم لهم طبعهم ، و بقيت فطرتهم سليمة إلى حد بعيد.[2]

6 -الفرق بين الاستعارة و التشبيه عند عبد القاهر الجرجاني و ابن الأثير:

فالأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه و لذلك عد أصلا و عدت الاستعارة فرعا له و مند ابتداء البحث فيها و العلماء يخلطونهما فيجعلون بعض الاستعارات تشبيهات و كثيرا ما يعكسون و كثيرا من العلماء ينحون هذا المنحى حتى كأنّهم لا يفرقون بين التشبيه و الاستعارة ، ومن هؤلاء أبو هلال و الغانمي و الخفاجي و غيرهم و لهم في هذا حجتان:

---

[1] د أحمد مطلوب -عبد القاهر بلاغته ونقده-ص207.

[2] - عبد الكريم الخطيب-الإعجاز في دراسات السابقين-دار الفكر العربي-1974-ط1-ص242.

1-أنّ الاستعارة ليس لها آلة و التشبيه له آلة.

-أنّ المفهوم قولنا: **زيد أسد** مثل مفهوم قولنا:**لقيت أسد** فإذا كان مفهومها واحد في المبالغة و الإيجاز يلزمها حكم واحد. [1]

و يرى عبد القاهر أن التشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبيهة بالفرع له و صورة مقتضية من صوره و هي تعتمد التشبيه أبدا، و قول وان كانت تعتمد التشبيه وكان التشبيه يقتضي شيئين و مشبها و مشبه به فإن الاستعارة من شأنها أن تسقط ذكر المشبه وتطرحه و تدعي له الاسم الموضوع للمشبه به في قولك: **رأيت أسدا** تريد رجلا شجاعا فاسم الذي هو المشبه غير مذكور بوجه من الوجوه، وقد نقلت الحديث إلى اسم المشبه به لقصدك أن تبالغ فتضع اللفظ بحيث يخيل أن معك نفس الأسد كي تقوي أمر المشابهة و تشدده.

ويدفع المتفنن إلى العدول من إنشاء التشبيه إلى الاستعارة أن معنى في نفسه يحتاج إلى وسيلة أخرى في التعبير لنقله، و بذلك تتنوع صور البيان العربي بحسب المقاصد و الغايات تبليغا وفائدة و تواصلا.[2]

إذ يقول في بادئ كلامه عن الفرق " اعلم أن الاسم إذا قصد إجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما، كان ذلك على ما مضى من الوجهين

أحدهما : أن تسقط ذكر المشبه من البين ،حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أردته مثل قول الشاعر:

تَرَنَحَ الشُرْبُ و اغْتَالَتْ حُلُومُهُمْ شَمْسٌ تَرْجَلّ فِيهم ثُم تَرْتَحِلُ[1]

---

[1]-بدوي طبانة – البيان العربي –ص 300

[2]- بركات حمدي أبو علي -البلاغة في ضوء منهج متكامل-دار البشير للنشر و التوزيع-1996-ط1 ص43.

و الوجه الثاني: أن تذكر كل واحد من المشبه و المشبه به فتقول **زيد أسد** و **هند بدر.**

عند ضياء الدين ابن الأثير:

لقد قسّم ابن الأثير المجاز إلى قسمين: توسع في الكلام و تشبيه ، جعل للتشبيه ضربان تشبيه تام و تشبيه محذوف فالتشبيه التام أن يذكر المشبه و المشبه به و المحذوف أن يذكر المشبه دون المشبه به وهو (استعارة) و الفرق بين التشبيه و الاستعارة عند ابن الأثير يعرف من خلال تعريفه للاستعارة حيث يقول :**"حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ، لمشاركة بينهما،مع طي ذكر المنقول إليه لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة، وكان حدا لها دون التشبيه وطريقة أنك تريد تشبيه الشيء بالشيء مظهرا ومضمرا وتجيء إلى المشبه فتعيره اسم المشبه به وتجريه عليه "**[2] فإن كان لمشاركة فإما أن يذكر المنقول و المنقول إليه معا و إما أن يذكر المنقول إليه دون المنقول فإن ذكرهما معا كان ذلك **(تشبيها)**.

ويقسم ابن الأثير التشبيه إلى نوعين تشبيه مظهر الأداة كقولنا: **زيد كالأسد،** وتشبيه مضمر الأداة كقولنا: **زيد أسد** فالنوع الأول معروف و مبين، أما النوع الثاني فيرى أنه ابن الأثير أنه خلط بالاستعارة و لم يفرق بينهما. فيرى أن ذكر المنقول و المنقول إليه على أنه تشبيه مضمر الأداة كقولنا: **زيد أسد أي كالأسد** فأداة التشبيه فيه مضمرة هذا بخلاف ما إذا ذكر المنقول إليه دون المنقول، فإنه لا يحسن فيه ظهور أداة التشبيه و متى أظهرت عن ذلك الكلام ما كان متصفا من جنس الفصاحة و البلاغة و هذا هو**(استعارة).**

و استشهد بالبيت الشعري التالي:

---

[1] - أسرار البلاغة- ص229 .

[2]-المثل السائر-ص351

فَرْعَاءُ إِنْ نَهَضَتْ لِحَاجَتِهَا عَجِلَ **القَضِيبِ** و أَبْطَأُ **الدَعْصِ**[1]

قد ذكر المنقول إليه دون المنقول لأن تقديره **عجل قد كالقضيب**، و**أبطأ ردف كالدعص.**

والفرق إذا أن التشبيه المضمر الأداة يحسن إظهار أداة التشبيه فيه و الاستعارة لا يحسن ذلك فيها و على هذا فإن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له الذي هو المنقول إليه و يكتفي بذكر المستعار الذي هو المنقول.

ثم لتأكيد رأيه في تبيان الفرق بقدم ابن الأثير ملة من التساؤلات و الإجابات عنها فيقول:
*فإن قيل لا نسلم أن الفرق بين التشبيه وبين الاستعارة ما ذهبت إليه بل الفرق بينهما أن التشبيه إنما يكون بأداته **كالكاف** و **كأن** وما جرى مجراهما، فما لم يظهر فيه أداة التشبيه لا يكون تشبيها و إنما يكون استعارة، فإذا قلنا **زيد أسد** كان ذلك **(استعارة)**، و إذا قلنا **زيد كالأسد** كان ذلك **(تشبيها).**

فيعترض على ذلك ويرد قائلا قلت في الجواب عن ذلك: إذا لم نجعل قولنا **زيد أسد** تشبيها مضمر الأداة لاستمال المعنى، لأن زيدا ليس أسدا و إنما هو كالأسد في شجاعته فأداة التشبيه تقدر ها هنا ضرورة كي لا يستحيل المعنى[2]

*فإن قيل: و كذلك أيضا إذا لم نقدر أداة التشبيه في الاستعارة استحال المعنى؟

فيعترض على ذلك بقوله: تقدر أداة التشبيه لابد منه في الموضعين، لكن يحسن إظهارها في التشبيه دون الاستعارة.

*فإن قيل: إذا أجزت إضمار أداة التشبيه و قدرت إظهارها مثل زيد كالأسد، فنحن نضمر أيضا المستعار له.

---

[1] المثل السائر345

[2] -المصدر السابق -ص346.

فالجواب: نحن في هذا المقام واقفون على الاستحسان لا مع الجواز.

ثم يستشهد ببيت للرأواء الدمشقي:

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلؤا مِن نَرْجِسٍ وَ سَقَتْ وَرَدًا وَ عَضَتْ غَلَى العُنَابِ[1]

فيه من الحسن و الرونق ما لا خفاء به وهو من باب الاستعارة.

وبعد جملة من التساؤلات و الأجوبة عنها، جمل رأيه في تبيان الفرق و يقول:**" فالفرق بين الاستعارة و التشبيه هو ما قدمت القول فيه من أن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له، فتأمل ما أشرت إليه و ندبره، حتى تعلم أني ذكرت ما لم يذكر أحد غيري على هذا الوجه."**[2]

و من باب الفرق بين الاستعارة التشبيه خصص فصلا للكلام عن الخلط بينهما فأشار إلى مجموعة من العلماء وهم أبا محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (ت466هـ) و أبا الهلال العسكري (ت 395هـ) و الغانمي أبو العلاء محمد و الآمدي(ت371هـ)مستشهدا ببيت امرئ ذكر القيس ذكر البيت و هو بيت صنفه ابن الأثير ضمن التشبيه المضمر الأداة لأن المستعار له مذكور و هو الليل و يرى أنه من الخطأ خلطه بالاستعارة و على ذلك فإنه ينتقد كل من الخفاجي و الآمدي لأنهما صنفا البيت ضمن الاستعارة و ذلك من خلال توفر كل أركان الاستعارة فيها.

إنّ الجمع بين التشبيه و الاستعارة في الكتب البلاغية وجعلها بمثابة الأصل و الفرع، نتج عنه الخلط بينهما لدى بعض علماء البلاغة، وللتفريق بين الفنين ينبغي الوقوف على المفارقات التالية:

---

[1]- المثل السائر ص347.

[2]- نفسه – ص347.

-في الاستعارة سقط ذكر المشبه حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أردته.

-إنّ حقيقة الاستعارة في اللغة والعادة يوضح الفرق بين الفنيين وذلك أن شرط المستعار أن يحصل للمستعير منافعه على الحد الذي يحصل للمالك أمّا في لتشبيه فلا يقع ذلك الموقع.

إن هذه لمفارقات إذا ما ضممنا إليه مفارقة عدم جواز ذكر لأداة التشبيه طرفي التشبه مع في الاستعارة وذكر الأداة وجواز حذفها ووجوب ذكر المشبه و المشبه به في التشبه تشكل قواعد علمية منطقية للتمييز بين الاستعارة و التشبيه، و أساس التمييز كما نوه ابن الأثير ينبغ أن يؤسس قضية ذوقية فنية ذلك إنك إذا أظهرت الأداة و المستعار له في الكلام ذهب حسنه.[1]

إن هذه الموازنة توضح اختلاف بين عبد القاهر و ابن الأثير في التعريف و التقسيم و الأمثلة و تحليل النصوص.

[1]-أحمد مطلوب- البلاغة و التطبيق –ص340.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نستنتج مايلي:

الاستعارة فن من فنون البيان تحقق أغراضا كالإبانة عن المعنى و المبالغة فيه بالإيجاز، تجسد الخيال وتحدث أثرا جميلا في النفوس، وهي مجاز لغوي و استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابه بين المعنى المنقول و المعنى المستعمل فيه، و الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه.

للاستعارة أربعة أركان وهي المستعار منه و هو المشبه به، المستعار له وهو المشبه، المستعار وهو اللفظ المنقول/ القرينة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي وقد تكون لفظية أو معنوية.

مرّ مفهوم الاستعارة عند البلاغيين العرب بمراحل قبل أن يستقر لهذا المفهوم الحالي إذ أقدم من عرّفها الجاحظ(ت255هـ)في كتابه البيان و التبيين، و استمر المفهوم في التطور بعده حتى بلغ الفن أعلى درجاته، فحددت أركانها و أقسامها و أصبحت علما له قواعده الخاصة به.

علم البيان عند الجرجاني(ت471هـ) يحمل معنى الكشف و الإيضاح ولم يفصله عن علوم البلاغة الثلاثة.

لقد خص عبد القاهر في الحديث عن الاستعارة بشكل كبير وكانت أوفر حظا من باقي المجازات الأخرى.

استعارة عند الجرجاني فرع من التشبيه وهو الأصل فيها تقوم على فكرة الإدعاء و قد قسمها على أساس الإفادة إلى مفيدة وغير مفيدة، وعل أساس أن تكون اسما أو فعلا إلى قسمين أو على أساس ذكر المشبه به أو أن يرمز إليه، وعلى أساس أن يكون التشبيه عقليا أو حسيا إلى ثلاثة أقسام.

قسم ابن الأثير(ت637هـ) المجاز إلى قسمين: توسع في الكلام وتشبيه، والتشبيه ضربان تشبيه تام أن يذكر المشبه و المشبه به وتشبه محذوف أن يذكر المشبه دون المشبه به، كما أنه يشترط فيها طي المستعار له إذ بذكره الصورة البيانية تشبيها وهذا غلظ عابه عليه البلاغيون.

كما أنه قدم جملة من الاعتراضات على ابن الجني والغزالي في تقسيمهما للمجاز

واعترض على ابن سنان الخفاجي في خلطه بين الاستعارة والتشبيه المضمر الأداة.

درس ابن الأثير الاستعارة دراسة مسطحة لا عمق فيها فلم يغص في أغوارها، فالاستعارة عنده تقوم على فكرة النقل أي نقل المعنى من لفظ إلى آخر.

من خلال الموازنة بينهما يتضح الإختلاف في تحديد حقيقة الاستعارة و في أركانها و أقسامها و الفرق بينها و بين التشبيه كما في الاستشهاد و طريقة تحليل الشاهد البلاغي.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم- برواة ورش لقراءة الأمام نافع -

المصادر:

1-أبو هلال العسكري-الصناعتين-تحقيق أبي الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي-مصر.

2- ابن الأثير ضياء الدين-المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر-حققه وعلّق عليه الشيخ محمد ممد عوضية -دار النشر محمد علي بيضون-دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-ج1-ط1-1998.

3- ابن المعتز-البديع-نشر كراتشوفسكي-لندن 1935.

4- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين المصري – لسان العرب – دار صادر للطباعة – 1955.

5- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم-تأويل مشكل القرآن-شركة السيد صقر-المكتبة العلمية.

6- الجاحظ أبو عثمان_البيان و التبيين-تحقيق عبد السلام هارون-دار الكتاب العربي-بيروت-ج1-ط3-1968.

7- الخطيب القزويني-التلخيص-تحقيق د عبد الحميد الهنداوي-دار الكتب العلمية-ط2-2009.

8- الخطيب القزويني-تلخيص المفتاح-حققه إبراهيم شمس الدن-دار الكتب العلمية-ط1-بيروت-لبنان-2002.

9- السكاكي-مفتاح العلوم-ضبطه نعيم زرزور –دار الكتب العلمية-بيروت-1983-ط1.

10- الرماني-النكت في إعجاز القرآن-تحقيق محمد خلف الله و د محمد زغلول-دار المعارف –القاهرة-1979-ط3.

11-مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط – دار عمران –بيروت لبنان-ط3-1985.

12- عبد القاهر الجرجاني-أسرار البلاغة-حققه عبد الحميد الهنداوي-دار الكتب العلمية-بيروت2001.

13-عبد القاهر الجرجاني-دلائل الإعجاز-حققه محمد و محمود شاكر-دار المدني للنشر السعودية-ط3-1992.

14- فخر الدين الرازي-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز-مطبعة الآداب-القاهرة-1887.

<u>المراجع:</u>

15- د.أحمد الهاشمي-جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع -مؤسسة المعارف-بيروت-ط2-2000.

16- د أحمد جمال- المباحث البلاغية -مكتبة الخانجي-1990.

17- د أحمد مطلوب – البحث البلاغي عند العرب- دار الجاحظ للنشر-بغداد-1982.

18- د.أحمد مطلوب -معجم المصطلحات البلاغية و تطورها-مطبعة المجمع العراقي -ج1-بغداد-1983

19- د. أحمد مطلوب د.كامل حسن البصير -البلاغة والتطبيق-طبع جامعة التعليم العالي والبحث العلمي-ط2-1999.

20- د أحمد مطلوب-عبد القاهر بلاغته و نقده-وكالة للمطبوعات و النشر-1973-ط1.

21-د.بدوي طبانة - البيان العربي مكتبة لأنجلو مصرية-ط2-1985.

22- د حسن عبد الجليل يوسف-علم البيان بين القدماء و المحدثين- دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر- الإسكندرية-ط1-2006.

23- محمد العمري-البلاغة أصولها وامتداداتها-إفريقيا الشرق للنشر-بيروت لبنان-1999.

24- د محمد بركات حمدي أبو علي- البلاغة في ضوء منهج متكامل- دار البشير عمان الأردن –ط1-1990.

25- د محمد موسى –الإعجاز البلاغي-مكتبة وهيبة للنشر-القاهرة-1997.

26- محمد مصطفى هرارة-في البلاغة العربية-دار العلوم العربية للطباعة و النشر-بيروت ط1-1981.

27- د محمد عبد المنعم خفاجي، د محمد السعدي فرهود، د عبد العزيز شرف-الأسلوبية و البيان العربي –الدار المصرية اللبنانية للنشر – القاهرة -1992.

28- محمد عنبر –دراسات في كتاب المثل السائر-دار نهضة مصر للطباعة والنشر-الفجالة-القاهرة.

29- د عبد الواحد حسن الشيخ – دراسات في البلاغة العربية عند ضياء الدين بن الأثير-مؤسسة الشباب الجامعية- الإسكندرية- 1986.

30- د عبد الكريم الخطيب- الإعجاز في دراسات السابقين – دار الفكر العربي للنشر-ط1-1974.

31- عبد الفتاح لاشين-البيان في ضوء أساليب القرآن-دار الفكر العربي-القاهرة-1998.

32- علي الجارم – مصطفى آمين - البلاغة الواضحة(البيان المعاني البديع)-مؤسسة المعارف للنشر-القاهرة-1999.

33- د شوقي ضيف- البلاغة تطور و تاريخ-دار المعارف-الإسكندرية ط9-1995.

الفهرس

المقدمة.....أ

المدخل.....1

الفصل الأول: الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني و ابن الأثير.

المبحث الأول: الاستعارة عند الجرجاني.

فنون البيان عند عبد القاهر الجرجاني..... 21

تعريف عبد القاهر للاستعارة.....23

أقسام الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني.....24

بعض الأقسام التي انفرد عبد القاهر..... 30

المبحث الثاني: الاستعارة عند ابن الأثير.

البلاغة والبيان عند ابن الأثير.....35

للاستعارة عند ابن الأثير.....37

قرينة الاستعارة عند ابن الأثير.....39

اعتراضات ابن الأثير لابن الجني حول المجاز.....39

اعتراضات ابن الأثير للغزالي في تقسيم المجاز.....41

اعتراضات ابن الأثير لابن سنان الخفاجي في تقسيم الاستعارة.....45

الفصل الثاني: الاستعارة بين الجرجاني و ابن الأثير.

في تعريف الاستعارة.....50

الاستعارة بين اللفظ والمعنى.....53

طريقة دراستها وتحديد أقسامها.....56

توظيف الشواهد البلاغية.....58

طريقة تحليل الشاهد البلاغي.....64

الفرق بين الاستعارة و التشبيه.....65

الخاتمة.....71

قائمة المصادر و المراجع.....73

الفهرس.....77